وليس الذكر كالأنثى

دراسة علمية توضح
روعة التفصيل القرآني والتشريع الإسلامي
للجنسين

تأليف

الدكتور المهندس خالد فائق العبيدي

(ح) مؤسسة قرطبة للإنتاج الفني، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

....

ليس الذكر كالانثى / **خالد فائق العبيدي** – الرياض

١٥٠ ص، ٢٢ × ٢٠ سم

ردمك : ....

١........................ أ–العنوان

ديوي......................

رقم الإبداع : ....

ردمك: ....

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م

قرطبة للنشر والتوزيع

إحدى مجموعة قرطبة

الرياض ١١٤٥٦ ص.ب. ٢٤٧٩٢ – هاتف ٤٧٣١٣٢٣ فاكس ٤٧٣٠٠٥٥

www.qurtoba.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

قرطبة للنشر والتوزيع
الرياض ١١٤٥٦ ص.ب ٢٤٧٩٢
هاتف ٤٧٩١٣٢٣ فاكس ٤٧٣٠٠٥٥



ليس الذكر كالأنثى

تأليف : د. مهندس/ خالد فائق العبيدي

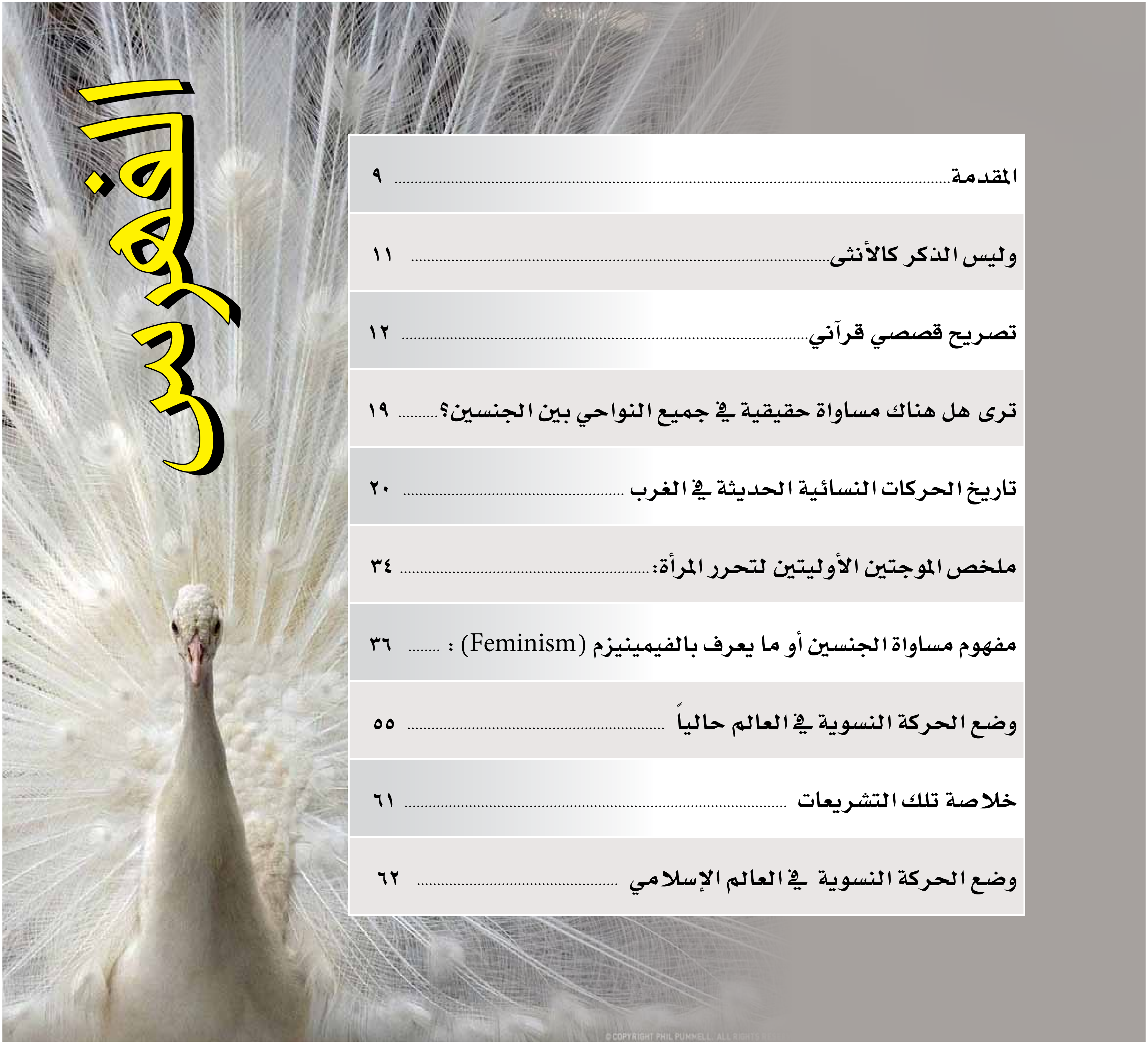
فريق العمل

تنسيق ومتابعة : نادر باشوري

المراجعة والتدقيق: عبدالمنعم عبدالوهاب

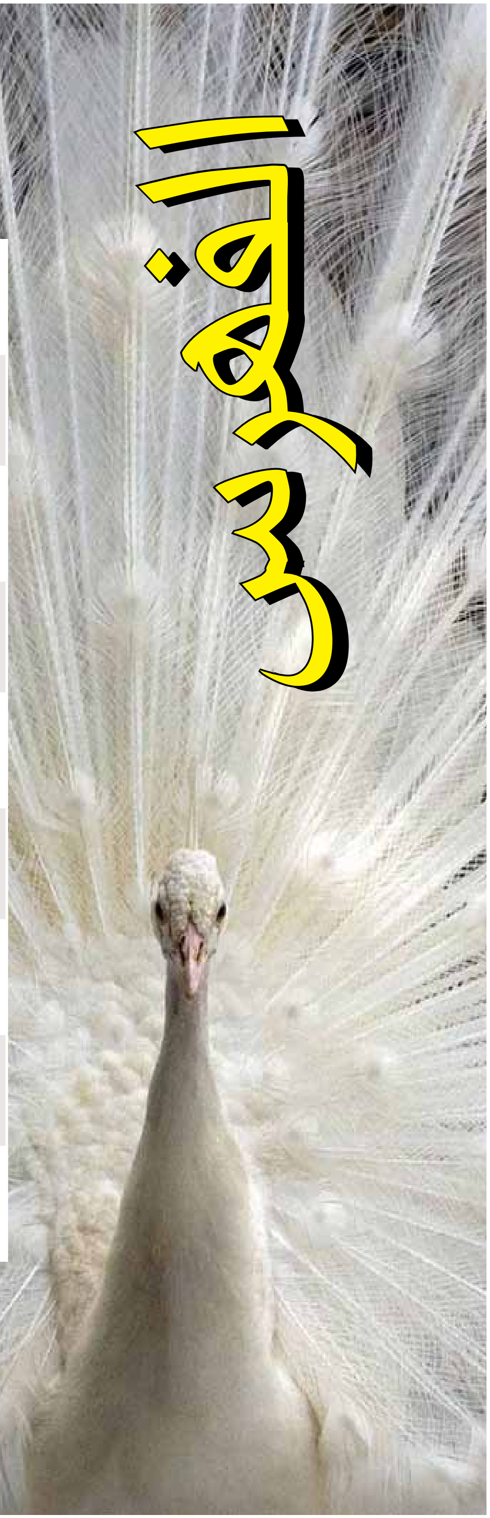
التصميم والإخراج: عبدالباسط محمد

الطبعة الأولى
1432هـ - 2011م

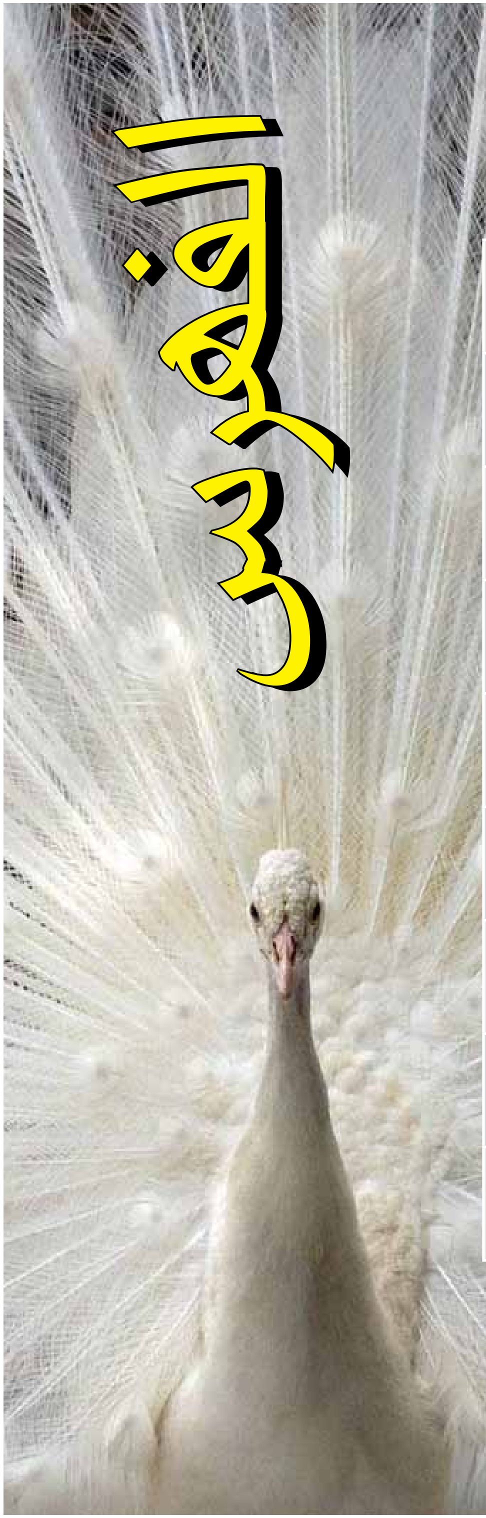


الفهرس

الفهرس



الفهرس



الإهداء

إلى :

كل أمهاتنا الحنونات.. الزوجات الكريمات..

الأخوات الفاضلات..

البنيات الحبيبات.. إلى نصف المجتمعات.. كل بنات حواء على وجه البسيطة.. تنبهوا فأنتم الفريسة الطريدة..

اعلموا الحقائق واحذروا الفخاخ..

وتدبروا ما يراد لكن من تفسخ وانحطاط وانسلاخ..

إلى جميع من اكتوى من نار حضارة الانفلات والشهوات..

أهدي هذا الجهد المتواضع

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. ثم اما بعد والتوفيق بالله:

لعل مسميات ومصطلحات تحرر المرأة والمساواة وما شاكلها وقاربها ونحت نحوها، قد أخذت حيزاً كبيراً من النقاش والسجال والردود والسؤال، في مجتمعاتنا ومجتمعات العالم بأسره طيلة عقود من زمن التغيرات والتحولات ومسافات الترحال..

فمنهم من أخذته الصورة البراقة ببهرجتها وانخدع، ومنهم من علم حقيقة هذه الفتنة فاتقى وارتدع، ومنهم من لا يدري من يصدق فتارة انجرف وتارة امتنع، وملايين بين أولئك وأولئك علمهم عند ربك أعظم من علم وسمع..

غايتنا من هذه الدراسة البحثية التوثيقية، أن نأخذ الأمر على تؤدة وعقلانية، ونستبصر حقيقة الأمر بصورة جلية، دون أحكام مسبقة ومشاعر عاطفية، كي نعلم أين نحن من القضية..

هل نحن بحاجة لكل ما يروج في شبكات الإعلام العالمية، من دعاوى التحرر النسائية، والمساوة الأنثوية، وتخليص النساء من عبودية الرجل والهيمنة الذكورية؟!

أم أن الأمر يحتاج لغربلة وفهرسة تنقوية وتصانيف تصفوية ؟!

فما نريده هو ترتيب أوراق مبعثرة مجهولة الهوية، بعد تفكيك وتحليل ورؤية ثاقبة مجهرية، لهذه القضية الجوهرية المحورية، في حياة الأمم والشعوب الحرة الأبية، ومن ثم تجميع شتات أفكارنا التائهة الحائرة القصية، لنضع الأحكام بالعدل والإحسان والروية، ونزن الأمور بميزان الإنصاف والقسمة المنطقية، فنتلمس حقيقة الحرية، وأين تكمن العبودية، كي نعرف بوصلتنا الحقيقية، وأين وكيف ومتى نضع الخطى وبأي اتجاه فنهتدي للطريق السوية

أطريق الرحمن والشريعة الغراء النقية؟!

أم طريق الشيطان والشهوات والانفلات والعشوائية؟!
من أين نبدأ ؟! وأي سبل نسلك كي نصل للمبتغى والمرام؟!
دعونا نبتدئ بدعوات راجت في وسائل الإعلام، غريبة المنبع والأفكار والكلام، ضد كل قيم السماء والسمو والسلام، ضد كل فضيلة وارتقاء للأنام ، ضد أخلاق الكرام، بل ضد شريعة الإسلام، بقولهم أن الإسلام ظلام، غمط حقوق النساء ومنعهن معيشة الكرام!..
وأن على نساء العالم ان يتحدن ضد الرجال، لينلن حريتهن والاستقلال، ويفعلن كل شيء دون أية قيود أو أغلال.. وليذهب كل شيء إلى جحيم أو أزبال، مقابل أن تكون المرأة حرة من أية محاسبة او سؤال..

فهل تلك الدعوات والأقاويل دقيقة؟! أم أنها تزوير للحقيقة؟! وتشويه لصورة جميلة رقيقة؟! هذا مبحثنا وليختر كل منا فريقه
وهل كل ما نفعله في مجتمعاتنا الإسلامية مع النساء من الشريعة؟! أم أننا ظلمنا المرأة تلك المخلوقة الوديعة؟! فشوهنا صورة إسلامنا النقية البديعة، وأعطينا الغرب بسوء سلوكنا الذريعة، كي يصطاد في وحل مياه أخطائنا ويبث سمومه الشنيعة..
من هنا نبتدأ قصة كتابنا والحكاية، حكاية الآية، لولادة طفلة كريمة عالية الراية، بتول يكون لها شأن وسمو غاية..
من أكارم نساء العالمين وأطهرهن سريرة وأعلاهن شان، مريم بنت عمران، عليها السلام والرضوان..
ومن بعدها نستمر بسرد الرواية..
عن قصة التحرر والمساواة، وحقيقة تلك المناداة..
البداية والنهاية، المرام والغاية..
ومن الله التوفيق والهداية ..

وليس الذكر كالأنثى



دراسة علمية توضح روعة التفصيل القرآني والتشريع الإسلامي للجنسين

تصريح قصصي قرآني

قال تعالى في قصة ولادة السيدة مريم:

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥٣) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٦٣)﴾ (آل عمران : ٥٣ - ٦٣).

هذه هي قصة حنة أم السيدة مريم التي كانت تنتظر وليداً ذكراً نذرته للعبادة وخدمة الدين، وكان الولد يومئذ مفضلاً على الأنثى سواء لمعونة والديه في الأعمال والحرف وتحصيل الرزق أم للشرف والفخار الذي يجلبه لأهله. وعندما كان الوضع وجاء الوليد أنثى قالت حنة ربي إني كنت قد نذرت أن يكون الوليد خادماً لدينك وكنت أتمناه ذكراً وها أنا أضع أنثى ولكن نذري يستمر فتكون هذه الوليدة خادمة لدينك رغم أن الذكر ليس كالأنثى وإني أسألك أن تعينها على ذلك فأعيذها بك وذريتها من أن يمسها أو يتمكن منها الشيطان الرجيم.

قال أهل التفسير:

(يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ فلما وضعت حنة النذيرة، ولذلك أنثى. ولو كانت الهاء عائدة على «ما» التي في قوله: إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا لكان الكلام: فلما وضعته قالت: رب إني وضعته أنثى. ومعنى قوله: وَضَعَتْهَا ولدتها، يقال منه: وضعت المرأة تضع وضعا.



﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ أي ولدت النذيرة أنثى؛ ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ ... فتأويل الكلام إذا: والله أعلم من كل خلقه بما وضعت. ثم رجع جل ذكره إلى الخبر عن قولها، وأنها قالت اعتذارا إلى ربها مما كانت نذرت في حملها فحررته لخدمة ربها: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ (آل عمران: ٣٦) أي لما جعلتها له محررة نذيرة).

دعونا قبل البدء نبين بعض الأمور المتعلقة بأنواع النص القرآني لنعلم من أي الأصناف تكون آية ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ وكذلك كي نعلم هل كان هذا إقراراً قرآنياً لحقيقة ثابتة تفضي لوضع دوني للأنثى أم أن الأمر غير ذلك؟!

١.القصص القرآني:

وهو قصص الأمم السابقة مع أنبيائهم وصالحيهم، وقصص صبرهم ومعاناتهم مع المكذبين. وكذلك قصص الأمم عموماً وكيف كانت عواقب تكذيبهم وبطرهم وترفهم، والآيات من هذا النوع أكثر من أن تضرب، والنص فيها منقول عن نص حرفي لأقوال الأنبياء عليهم السلام وردود أقوامهم أو أنصارهم.

وأما غرض هذا النوع هو لتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وتسليته وكذلك كموعظة ودروس اعتبار لكل مؤمن ومعتبر..

دليله: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ (هود: ١٢٠)


النص
القرآنى ينقسم
لعدة أقسام
القصص
القرآنى
الخبر
القرآنى
المثل
القرآنى
التصنيف
القرآنى
التوجيه
القرآنى
الخطاب
القرآنى
التحليل
القرآنى



٢. الخبر القرآني:

وهو ما سيكون من أمر إخبار القرآن في شؤون الغيبيات عموماً مثل علامات الساعة والقيامة والبعث والنشور والحساب والجنة والنار ومصير الناس من الأبرار والفجار وأهل الأعراف وغير ذلك، والآيات في ذلك كثيرة جداً.

غرض هذا النوع هو توجيه عناية الناس واهتمامهم لحقيقة الوجود وما سيكون من أمرهم بعد الموت ليتهيأوا لذلك ويستعدوا.

٣. المثل القرآني:

وهو ما ورد لغرض المقارنة وتقريب الصورة فضلاً عن الاعتبار والتدبر ومجمله ربط حالة اجتماعية حاضرة مع حالة اجتماعية أو طبيعية كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)﴾ (إبراهيم : ٢٤).. ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ (النحل : ٧٥).. ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)﴾ (الزمر : ٢٩) وهكذا يضرب الله للناس أمثالهم .

٤- التصنيف القرآني:

وغرضه المقارنة والتفريق وإقامة الحجة فضلاً عن تعريف النبي صلى الله عليه وسلم والأمة من بعده بأصناف البشر وأصناف المكائد وغير ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠)﴾ (المائدة : ٨٠).. ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ (المجادلة : ٢٢)..

وكذلك كل ما تجد في القرآن الكريم قول الله تعالى (ومن الناس...) فاعلم أنه من هذا النوع من النص القرآني.

٥- التوجيه القرآني:

وغرضه صرف النظر لأمور تراها العين أو تدركها الحواس لغرض معرفة آيات القدرة وعظمة الخالق جلا وعلا أو لغرض الغور في تلك الأمور والبحث فيها للوصول لمصلحة معينة، وهذا الصنف هو أصل آيات القدرة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم بكل أصنافه. وقد تتداخل آيات هذا النوع ضمن آيات النوع الأول وهو القصص أو الصنف الثالث أو الرابع في بعض الأحيان... مثل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)﴾ (الأعراف : ١٠٠).

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٨٤)﴾ (الأعراف : ١٨٤) .﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥)﴾ (الأعراف : ١٨٥



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)﴾ (الرعد : ٤١)...

كذلك كل ما تجد (ألم تر..)، كذلك في حالة (أولم ير ...).

٦. الخطاب القرآني:

وهو ما يتوجه به النص القرآني لمخاطبه كل أو جزء من الناس بأسلوب المخاطبة (يا أيها..) أو أمر للنبي عليه الصلاة والسلام بخطاب الناس عن طريق الأمر (قل) أي قل لهم يا محمد أن الأمر كذا وكذا.

الغرض من هذا النوع هو تبيين شرائع الدين للناس وللمؤمنين خاصة وإعلامهم الحلال والحرام وقوانين وسنن الله تعالى في الحياة والتعامل مع الغير والجار والأهل والنفس والمجتمع وغير ذلك من أمور الحياة، وهي أصل آيات التشريع..

وهذا الصنف قد يكون موجهاً لكل الناس وهو ما تجده كل ما قرأت (يا أيها الناس...).. قد يكون لمخاطبة الكفار وهو كل ما تجد (يا أيها الذين كفروا...)، كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)﴾ (التحريم : ٧).. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)﴾ (الكافرون : ١)..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)﴾ (البقرة : ١٠٤).. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨)﴾ (البقرة : ١٧٨)

٧. التحليل القرآني:

وهو ما نزل من الآيات تتعلق بأحداث حصلت وقت البعثة الشريفة لتبينها وتحللها وتوجه في كيفية التصرف فيها، وهي تشرع للأمة من خلالها، والآيات في ذلك كثيرة منها المكي ومنها المدني.

الآية الكريمة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: ٣٦). وقصة ولادة السيدة مريم العذراء عليها السلام هي من النوع الأول أي نصوص قالها أصحابها في زمن معين، وهنا في وقت كان فيه العرف أن الذكر افضل في أعمال خدمة المسجد من الأنثى، وهو ليس توجيهاً او أمراً أو تشريعاً قرآنياً، بل على العكس هو لتوضيح خطأ معتقد القوم فيما بعد.

ذاك أن الخير كله جاء من هذه المرأة العظيمة التي امتدحها القرآن الكريم وصنفها الإسلام من بين خير أربعة نساء أخرجت للعالمين.

بل وزاد القرآن على هذا عندما ذم الأقوام الذين كانوا يأدون البنات ويحقرونهم وقت الجاهلية قبل البعثة

الشريفة بقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾ (النحل: ٥٨ - ٥٩).

ألا ساء ما يقول هؤلاء الجهلة.

لكن الإسلام أعطى للمرأة ما لم يعطها أحد من قبل ولا من بعد وإلى يومنا هذا ودون أي مبالغة أو تحيز، وباعتراف كبار علماء الاجتماع والنفس في العالم، فجاء التشريع الإسلامي يوازن بين الحقوق المقبولة والواجبات المعقولة كما سنبين.

ترى هل هناك

مساواة حقيقية في جميع النواحي

بين الجنسين ؟

و ما معنى المساواة

بين الجنسين وما قصته ؟

تاريخ الحركات النسائية الحديثة في الغرب وكيف ولماذا بدأت وماذا تروم؟

إن العالم القديم بضمنه أوربا كان لها وبدرجات متفاوتة إرث حضاري متراكم له تقاليده وحدوده، ولكن ذلك يختلف من أمة لأخرى ومن رقعة جغرافية وتجمع ثقافي لآخر، فأوربا التي أنهكتها الحروب وتشكل وسقوط الدول، ذهب معه الكثير من التشبث بالتقاليد في أهم ممالكها ألا وهي بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا وهولندا وغير ذلك.. فالحروب الصليبية، والفتوحات الاستعمارية لمختلف دول أوربا، والثورة الفرنسية، ومحاكم التفتيش الإسبانية، وحركات الإصلاح الديني، ودور الكنيسة، وحروب الدول الأوربية مع العثمانيين وما رافقها من مد وجزر، وحروب الكراسي والمؤامرات داخل اوربا، وحروب الدول الأوربية مع بعضها، ومن ثم الحركات القومية لاحقاً في القرنين الأخيرين وما جلبته من صراعات، وآخرها الحربين الكونيتين، وما رافق كل تلك الحقب من مآسي ومجاعات وأمراض وكوارث نزلت بشعوب تلك المناطق.. كذلك لا ننسى ظهور المدارس الفلسفية الإلحادية كالمادية والوجودية والداروينية والفرويدية وغيرها، كل تلك الصراعات والعوامل مع عوامل أخرى ظاهرة وأخرى باطنة ساهمت متلاحقة في تدمير الإرث الخلقي والروحي والوازع الديني لدى النسبة الغالبة من شعوب تلك الدول. لذلك ومع الأخذ بالاعتبار التنافس الذي بدأ يظهر مع العالم الجديد، وبتأثير الثورة الصناعية وانخراط النساء بالعمل مع كل تلك العوامل السابقة المتراكمة، نجد أن أوربا انجرفت في تيارات الفورات والثورات النسوية لتغيير واقعهن المرير الذي ظل سائداً منذ الحضارات القديمة واستمر دون تغيير طيلة قرون عديدة خلت دفعت المرأة خلالها الكثير من التضحيات جراء ما وقع عليها من ظلم وجور.بسبب كل تلك التقاليد والعادات الاجتماعية المذلة للعنصر النسوي.



حركات النساء في العالم الصناعي الجديد :

في بادئ الأمر وبعد الثورة الصناعية وتبدل الوضع الاجتماعي والاقتصادي لكبريات دول الغرب كان الأمر عبارة عن استحصال حقوق للمرأة اجتماعية واقتصادية كانت ضائعة في أوربا وأمريكا، ثم انتقل الأمر للمطالبة بحقوق سياسية وتشريعية، وكل ذلك كان مقبولاً عقلاً وشرعاً ومنطقاً بل كان الإسلام أول من أقره ووضع قوانينه التي أضعناها عن قصد.. لكن الأمر بعد ذلك تحول لمطالبات عجيبة لا يقصد منها استحصال حقوق ضائعة بل هي عين التفسخ والضياع والإفساد والتدمير كما سنفصل.

فدعونا ندخل في مسيرة السرد التاريخي للموضوع كيف بدأ ومن أية حقبة وكيف تطور وإلى ماذا يسعى، ثم نقارن ذلك بتشريعنا الإسلامي الحكيم لنصل للاستنتاج المنطقي والعلمي الموضوعي دون أية أحكام مسبقة.

حتى القرن الـ١٩ الميلادي كان إنكار حقوقِ المساواةِ للنِّساءِ يقَابل باعتراض عرضي فقط، ولكنه كان يجلب القليل من الانتباه ولقليل من معظم الناس، والسبب لأن أكثر النِّساءِ كان ينَقصهنَ المصادرَ

التّربويةَ والاقتصاديةَ التي تُمكّنهن من تحدّي الأعراف الاجتماعيةَ السَّائْدَة آنذاك، فكانت أكثر النسوة عموماً يقبلن بحالتهن الدّونية المستوى على أساس أنهن يخترن للزواج لتكوين أسرة. في خلال هذا الزمن، بعض النِساء من اللواتي شاركن بالعمل مع الرجال في المصانع والمؤسسات كما أسلفنا، وتشاركن مع الرجالِ بأغلب الأضرارِ التي كانت تعاني منها أغلبيةِ الطبقة العاملة، كغبن للعديد من الأمور الاقتصاديةِ، الاجتماعيةِ، وكذلك الحقوق السياسية والتي كانت حكراً على النّخبةِ الغنيةِ في المجتمع فقط... خلال تلك الظروف إبان الفترة المتأخّرة من القرن الـ١٨ الميلادي، ظهرت محاولات لمعالجَة هذا التّفاوتِ بين الرّجالِ، فنظّر العديد من العلماء النظريون والفلاسفة والسياسيون وصَرّحوا بأنّ كل الرّجالِ قَدْ خُلِقوا متساوون ومتناظرون، وعليه فهم أهل لأن يكونوا مشاركين في كل نشاطات المجتمع ومنها السياسية دون النظر للونهم ودينهم وعملهم، وبذلك فإنه يجب أَنْ يتساوون معالجة في الحقوق والواجبات في ظل القانونِ.

ومع بدايات القرن الـ١٩ الميلادي بدأت بعض الحكومات كالحكومات في أوروبا وأمريكا شمالية بالتخطيطَ لتشريع قوانينَ جديدةَ تَضْمنَ مساواة بين الرّجالِ، فبدأت أعداد هامّة من النسوة العاملات مع مشاركة من بعض الرّجالِ وبالتزامن مع هذه المطالبات والتشريعات يَطْلبون نفس التشريعات تلك للنِّساءِ أيضاً باعتبارهن مشاركات وهنّ أهل لأن يَكُن لهن حقوقَ متساويةَ مَقْبُولةَ أيضاً.

كيف يَجِبُ على الأزواج أن يُعاملوا زوجاتهم؟ كيف يَجِبُ على الزّوجات أن يُعاملنَ أزواجهن؟ .

ماثيو كاري (Mathew Carey) (١٧٦٠-١٨٣٩ م) كان رائداً في مجال الإجابة عن هذه الأسئلة.

كان الرجل ناشراً آيرلنديَ المولدَ ورئيس تحريرَ لعدد من الجرائدِ المهمة في فيلاديلفيا..

كتب ذات مرة في أوائل القرن التاسع عشر أي بدايات الـ ١٨٠٠ مقالة مهمة عن موضوع المساواة. هذه المقالةِ من كتابه (مقالاتِ متنوعة - Miscellaneous Essays) الذي نَشرَ في ١٨٣٠م في فيلاديلفيا، كتب فقال: أنه يَجِبُ على الرجالِ –حسب رأيه - أَنْ يعاملون زوجاتهم كنظائرِ دائماً، لكن له من الآراء التي يراها الكثير من المؤمنين بمساواة الجنسينَ اليومِ (feminists) بأنها غير منصفة حسب رأيهم، فتراهم يشككون في الكثير من نصائحه.

فقد كان الرجل يَوصي بأنّ على المرأةَ أَنْ «تفهم وتَدْرسُ كيف عليها أن تَكتشفَ كل ما يجب أن يَرضي (زوجها) في طَبْخها، فستانها، وأساليبها، وأن عليها دائماً أَنْ لا تحاولَ أن تحكم أو أن تتظاهر لأَنْ تَحْكمَ زوجها. ".

بدأت حركات نيل حقوقِ النِّساءِ في الغرب في القرن الـ١٨ الميلادي خلال فترة النّشاطِ الثّقافي الحادِ والتي عَرفتْ بعُمرِ التّنوير.الثقافي(The Age of Enlightenment). وخلال هذه الفترة التّنويرية، فلاسفة سياسيون في أوروبا بَدأوا يشككون بالأفكارَ التقليديةَ السائدة آنذاك والمُستَنَدةِ في حقوق المواطنة على ثروة الشخص وحالته الاجتماعية بدلاً من حق المواطنة للجميع دون تمييز، وكان زعماء التّنوير هؤلاء يجَادلون أصحاب الأفكار التقليدية الإقطاعية والعنصرية بأنّ كل الأفرادِ كَانوا متساوين في المولدَ بالحقوقِ الطّبيعيةِ التي جَعلتهم أحرار ومتساوين في الحقوق والواجبات دون تمييز، وزَعموا بأنّ كل التّفاوتِ الذي كان مَوْجُوداً بين المواطنين كَانَ نتيجةَ لنظامِ تربيةِ ناقصِ وبيئةِ اجتماعيةِ ناقصةِ. كما كان فلاسفة التنويرِ

ينظرون لإيجاد بدائل عملية لتلك التّربيةِ الناقصة بوضع مناهج للتربية المُحَسَّنةِ والتّراكيبِ الإجتماعيةِ الأكثرِ عدالة لغرض تصحيح هذا التّفاوتِ الواسع والمدمر للمجتمع.

مثل هذه الأفكارِ الجذريةِ حول المساواةِ وحقوقِ المواطنين سَاعدتا بشكل كبير على اندلاع كل من الثّورة الأمريكية في ١٧٧٥م والثورة الفرنسيةِ في ١٧٨٩م. على أية حال، كَانتَ تلك الأفكار التّنويرِية بشكل عام تتعارض مع الحالةِ القانونية والسّياسيةِ للنِّساء.

أكثر مفكري التّنويرِ لم يكن لديهم الشيء الكثير ليَقُولوه حول النِساءِ ومواقعهن ودورهن في المجتمعِ، والعديد من توابعهن افترضوا بأنّ مفاهيمَ الحريةِ، والمساواة، والتمثيل السياسي يجب أن تعطى إلى الرّجالِ فقط. كمثال، واحد من أكبر الكُتّاب المؤثرون من هذه الفترةِ، وهو الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (Jean Jacques Rousseau)، ادّعىَ أن النِّساءِ عاطفياتِ وطائشات، لذلك فهن لن يتمكن من عمل هذه الأدوار بشكل صحيح، وجادل الفيلسوف روسيو بأن النِّساءِ يكن مناسبات غريزياً وطبيعياً لأنْ يرافقن ويلحقن بالرّجالِ.

الفيلسوفِ والاقتصاديِ البريطانيِ جون ستيوارت (John Stuart)، مع أنه كانّ نصيراً بارزاً من النفعيين خلال القرن الـ١٩، ذكر أن الفكرِ النّفعي قَدْ كُسرَ لأنه فُشلَ في أن يَحْسبَ حساب عواطفِ الناسَ، فأصبحَ يصرّح بموضوعِ المساواةِ بين الرجال والنِّساءِ حتى أنه عدّ من خطباء هذا الفكر وأهم المتحمسين والمصرحين به، وقد تسببت مقالته المشهورة عام (١٨٦٩)، خضوع النِّساءِ (Subjection of Women)، بأن يصبح مكروهاً في الأوساط الاجتماعية في ذلك الوقت،.



لأنه طالَبَ بأَنْ يتُحرّكَ القانون لإفهام وإدراك الجمهورِ بأهمية تحرير النِساء بشكل فعّال من ما اعتبره عبوديةَ، وأَنْ يَسْمح لهن أَنْ يحيينَ كأفرادِ مستقلين.

كـرد فعـل لروسـو والآخـرون الذيـن استصـغروا دور النِّسـاءِ في المجتمع، قامـت الكاتبـة الإنجليزية ماري ولستونيكرافت (Mary Wollstonecraft) بإعداد كتاب لإثبات لحقوقِ المرأةِ وذلك عام ١٧٩١م.

في هذا الكتابِ، قامت ولستونيكرافت بالمجَادلةَ لإثبات أنّ النساء مثل الرّجال عقلانياتِ طبيعياً، لكن تربيتهن التي غالباً ما كانت دّون المستوىَ عَلّمتهن أنْ يَكن ساذجات وعاطفيات. وأن التعليم يجب عليه - كما اعتقدتْ - أَنْ يفْلحَ في مسؤوليته في احتواء وتضمين تنمية التّفكّرَ الطّبيعي عند النساء والبناتِ، وادّعتْ أيضاً أن الزّيجاتَ الأفضلَ كَانتْ زيجاتَ النّظائرِ، أي عندما يكون الزوجِ والزوجةِ أصدقاءَ أو شركاء قانونيون، وذكرت ولستونيكرافت أن تلك المساواةِ في الزّواجِ تتأتى فقط عندما تَحْدثُ المساواةِ في أساليب التّربيةِ والتعليم والتثقيف.

منذ أوائل القرن الـ١٩ الميلادي، الأغلبية الواسعة للنساء المتزوجاتِ في أوروبا والولايات المتحدة كن ما زلن لا يملكن هويةُ قانونيةُ مستقلة عن أزواجهن.

هذه الحالة القانونية مَعْرُوف بالـ(covertures)، تحرم على المرأة المتزوجة من تَكُونُ عضوة في حزب، أو ترفع دعوىِ، أو تجلس في جلسة على هيئة المحلفينِ، أو



لها ملكية خاصة باسمها الخاصِ، أو تَكْتبُ وصية.. وفي حالة النزاعاتِ الشخصية في محاكم الأحوال بين الزوجين كانت المحاكم الروتينية تمَنح الرعاية الدائمة للأطفالِ إلى الأبِّ.

لوكريتيا كوفن موت (Lucretia Coffin Mott) الرائدة الأمريكية في مجال حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين، سَاعدت في تأسيسِ حركة حقوقَ النِّساءِ في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر. عملت موت في بداياتها كمعلِّمة في مدرسة داخلية قُرْب بوغكيبسي، نيويورك(Poughkeepsie، New York)، حيث دُفِعتْ نصف ما كِسبتْه مِن قِبل المدربين الذكور الذين كانوا يُؤدّون نفس عملها. وفي مؤتمر لمناهضة العبودية عقد في لندن بإنجلترا، اعتبرت موت أن تمييزِ الجنسِ هو أحد أنواع العبودية، فتكلّمتَ بشكل فعّال عن القضايا العامّةِ وحالة النساء وحقوقهن المهضومة، مما حدا كنتيجة لذلك بمنادية أخرى هي إليزابيث كادي ستانتون (Elizabeth Cady Stanton) وبالتعاون مع زميلتها موت إلى أن ينَظّما أول تظاهرة حول حقوقَ النِّساءِ وذلك في سينيكا بمدينة نيويورك (Seneca Falls، New York) عام ١٨٤٨م.

و حصل في تموز/يوليو من عام ١٨٤٨م أن دعت كل من الناشطتين الأمريكيتين المتحمستين لمبدأ المساواة بين الجنسين، الاجتماعية إليزابيث كادي ستانتون والمؤمنة كوفن موت لإصدرا نداءَ لغرض مناقشة الوضع الإجتماعي، المدني، والحقوق الدينية للنساء، فحصل أن تمت تظاهرة سينيكا... فقد كونت إليزابيث كادي ستانتون (Elizabeth Cady Stanton)، سويّة مع لوكريتيا

كوفن.موت (Mott Coffin Lucretia)، وسوزان بي. أنتوني (Susan B. Anthony)، الزعامات الأولى والمبكّرَة لحركة حقوقِ النِّساء، كما أسست مع أنتوني جمعيةَ تصويتَ المرأةِ الوطنيةِ (the National Woman Suffrage Association)، حيث خَدمَت ستانتون كرئيسة لهذه الجمعية حتى ١٨٩٠م، وقامت بإقناعْ عضو مجلس الشيوخَ الأمريكي هارون أي.سارجينت (Aaron A. Sargent) من كاليفورنيا أَنْ يَتبنّى قانون تعديل تصويتِ المرأةِ في الدّستور الأمريكي وذلك في عام ١٨٧٨م. هذا التّعديل أصبح يعاد تقديمه سنوياً حتى تمت الموافقة عليه أخيراً في مؤتمرِ في عام ١٩١٩م، فتم السماح بعدها للنساء أن يدلين بأصواتهن.

في نفس الوقت، الثورة الصناعية التي حصلت في العالم الغربي وبالذات في أوروبا وأمريكا شمالية وكما بينا كانت قد قَسّمتْ هي الأخرى الأدوار بين الرّجالِ والنِّساءِ، فقبل الثورة الصناعية كان معظم الناسِ يعملون في الزّراعةِ أو بعض الصّنعاتِ الحرفية التقليدية، والتي كانت في جميع الأحوال قريبة من المنزل. فكان من المعتاد أن يقَسّم كل من الرّجال والنِّساء المهمّاتَ العديدةَ بين أنفسهم وأطفالهم. لكن الانفجار التصنيعي الذي تطلبته الثورة الصناعية وانتشارها كان يحتم على العمال التوجه لأماكن بعيدة واسعة، فقادَ التّصنيعُ العُمّالَ من الذكور لأَنْ يَطْلبوا العمل خارج البيتِ في المصانعِ والمشاريعِ الواسعة النطاقِ الأخرى.



أدى ذلك التغيير إلى تنامي الإنشقاق في توزيع المهمات بين البيت والعمل مما عَزّز الفكرةَ لأن تبقى النِساءِ في مكانهن الشرعي وهو البيتِ، بينما كان الرجالَ فقط هم من يلج هذا العالمِ المعقد الجديد وهو عالم العملِ والسياسةِ.. حصلت جهود مُنَظَّمة من قِبل بعض النِّساءِ لغرضِ الحصول على حقوق أعظم حُدِثتْ خلال موجتين رّئيسيتين. بَدأتْ الموجةُ الأولُ حوالي أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، عندما بدأت نِساء في الولايات المتحدة وأوربا بعمل حملات وتظاهرات لأَنْ يَكْسبنَ حق التصويت والانتخاب، وقد استمرت هذه الموجة حتى العشرينات من القرن العشرين الميلادي عندما مَنحتْ بعضِ البلدان حق التصويت للنِساءَ، وخصوصاً بعد أن استطاعت غلوريا شتاينيم (Gloria Steinem) انتزاع حق التصويتَ في ١٩٢٠م، ظن العديد من النساء أن الكفاحَ لنيل حقوقِ النِّساءِ قد انتهى فرجعن إلِى حياتهن الطّبيعيةِ.

بحلول الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين الميلادي، بدأت النساء يتبوأن مناصب اجتماعيةِ واقتصاديةِ سَاعدت على زيادة التوسّع في دور النِّساءِ خارج البيتِ إلى المصنعِ والمكتبِ. هذه التغييرات توافقت مع التّغييراتِ الاجتماعيةِ الأخرى فاقتنعتْ النِساء بأَنْ يَطْالبنَ بالمساواة الكاملة مع الرجال، ومن بين أكثرهن حماساً لذلك نِساء مثل غلوريا شتاينيم(Gloria Steinem)، بيتي فريدان (Betty Friedan)، وكاتي ميليت

(Kate Millett) اللواتي شعرن بالحاجةَ وبشكل سريع لتبني خطاب وسياسات تزيد وعي النساء لأن يأخذن أدواراً أهم في المجتمع ويتساوين مع الرجال..





وقد كانت لزّعماءِ الحركةِ مثل شتاينيم ، والتي كانت تعمل كاتبة سابقاً ، دور أساسي في تأسيس مجلة للنساء، ومن ثم سَاعدتْ أَنْ تهيء للمؤتمر التحضيري السّياسيَ الوطنى للنِّساءَ (National Women's Political Caucus) وتحالفَ النشاط النِّسائي (Women's Action Alliance).

ومن هذه الأجواء بدأت الصيحات لتغيير النمط الاجتماعي والنظم والقوانين والأعراف السائدة .. ومن خطاب موجه لنساء أمريكا، طْلبت شتاينيم بأن لا يكون هناك أية قوانين غير التي تختارها النساء أنفسهن، وتلك كانت الموجة الثانية لنيل حقوق النساء السياسية التي كَسبتْ زخماً خلال حركة الحقوق المدنيةِ خلال الستينيات، عندما وصل الكفاح مِن قِبل الأمريكانِ الأفريقيين ذروته لغرض نيل حقوقهم بنيل المساواة والقضاء على العنصرية التي كان يتعامل بها البيض معهم، تلك الأحداث اُلهمتْ النِساء لأَنْ يُجدّدنَ كفاحَهن لنيل المساواة الكاملة مع الرجال.



ماري وولستنغرافت وهي مؤلفة بريطانية تعتبر من
أولى المناديات بتحرر المرأة ونيل حقوقها عام ١٧٩٢..
عن معرض تيت للفنون بلندن

Mary Wollstonecraft English author Mary Wollstonecraft wrote one of the first great documents of feminism، A Vindication of the Rights of Women، in 1792

Tate Gallery، London/Art Resource، NY

لاحظ كم كن محتشمات غير متبرجات
ومع ذلك هن رائدات في حقوق المرأة



رائدات في حقوق المرأة في أمريكا
لاحظ الاحتشام في الملبس



أول مظاهرة نسائية عام ١٨٤٨ م



لم تكن للمراة حقوق متساوية مع الرجل فى عام ١٨٠٠ م ، وبالتحديد لم يكن لهن حق التصويت . وشرعت بعض النساء لتغيير ذلك فى مؤتمر سنيكا فالز فى عام ١٨٤٨م ، وبدأت النساء فى الدول الأخرى بالمطالبة بحقوق متساوية . وقد واجهت المناديات بمنح المرأةحق الأقتراع بسخرية واحتقار الرجال. لكن فى النهاية فاز بالتصويت جميع نساء اميركا فى عام ١٩٢٠م

حقوق المراة



واجهت حقوق المراة مقاومة عنيفة فى كل مكان فى أواخر القرن التاسع عشر. وشعر الكثير من الرجال والنساء بأنه غير مناسب للنساء ان يشاكرن التصويت والعمل ، أو تلقى العلم.

تصميم على المقاومة

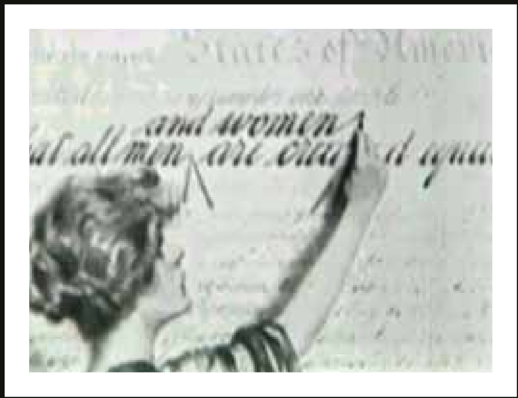
تبين هذه الصورة الكاريكاتورية" جون بول" الرجل الأنجليزى النموذجى وهو يقاوم " الهجوم الفظيع" لحقوق المرأة فى عام ١٨٧٠م.

لاحظ كيف بدأ الاحتشام في الملبس
يقل نسبياً عن القرن الذي سبقه




ليليان راسل أثناء تظاهرة عام ١٩١٧م

كل تلك المطالبات كانت مشروعة وفقاً لما كان عليه حال المرأة الغربية من غبن بين



أول مرة تكتسب المرأة الأمريكية حق التصويت كان في العام ١٩١٩م



لا حظ كيف بدأ الإحتشام في الملبس
يقل عن القرن الذي سبقه



ملخص الموجتين الأوليتين لتحرر المرأة:

1. كانت مطالبات عادلة لحقوق اقتصادية واجتماعية وسياسية كانت مهضومة أصلاً فتم استحصالها .
2. أنها بدأت مع صعود المجتمعات الصناعية في الغرب.
3. أنها جاءت متزامنة مع موجات وتظاهرات لنيل حقوق بعض الطبقات من الرجال، وخصوصاً الملونين السود وحركات التحرر التي بدأت تنتشر في الولايات المتحدة آنذاك، وكذلك الفكر الشيوعي الذي بدأت تتصاعد حملاته محرضة الطبقة العاملة على نيل استحقاقاتها من المالكين، وغيرها من الحركات.

لكن ما حصل لاحقاً بدأ يدخل في نطاق محاولة نيل حقوق غير عادلة وغير مقبولة..

لأنها بدأت تدخل في نطاق تهديم الأسرة وتفكيك الأواصر الأسرية والاجتماعية وتفعيل عناصر الأنا والمصلحة الذاتية والكسب السياسي والمالي، فتم استغلال عواطف عوام النساء تجاه رغبات نفر من النسوة السياسيات والاقتصاديات اللاتي أردن تجيير تلك العواطف واستغلالها في مكاسب خاصة بدل من المطالبة بتحسين الأوضاع الأسرية والاقتصادية ونيل حقوق مشروعة أخرى ..

وعند الدراسة التفصيلية يتضح أن تحرر المرأة في بريطانيا وبقية أوربا في بدايات القرن الميلادي العشرين، شهد الغرب في الستينات الميلادية من القرن نفسه نمواً وفوراناً ملحوظاً لحركات الليبرالية والفوضوية والماركسية التي وصلت أفكارها إلى حد التناقض فيما يتعلق بالطروحات السياسية والاقتصادية، لكن القاسم المشترك بينها كان ما يسمى بالمساواة بين المرأة والرجل وتحرير المرأة من قيودها، حيث ظهرت الحركات النسوية المعروفة بالـ (فيمنزم) التي راحت تدفع بالمرأة في كل مجالات الحياة معتبرة ذلك إنجازاً وتقدماً يصب في صالح المرأة.

ومن ضمن الأفكار التي رفعوا لواءها (نظرية النوع أو Gender)، ومفادها أن الرجل ليس رجلاً لأن الله خلقه كذلك، ولا المرأة امرأة لأن الله خلقها كذلك، وأن الحالة التي تبدو لنا طبيعية ليست كذلك وأن الصفات المميزة لكل نوع حتى النفسية منها ليست كذلك، وعليه فإن العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة في الحياة الزوجية مرفوضة، لأنها تجعل من المرأة الجانب المظلوم.. وأن الأسرة كرسّت نظام الظلم على المرأة لأنها لا تملك حرية نفسها في اختيار من تريد لنفسها، فقد ظلمها الرجل –على حد تعبير الفلسفة الماركسية- بفرض رجل واحد في حياتها وهو الزوج بغرض معرفة نسب الولد.





مفهوم مساواة الجنسين أو ما يعرف بالفيمينيزم (Feminism) :

هي نظرية المساواة بين الجنسين سياسيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً، ويعتبر من المفاهيم التي شاعت بعد النجاحات التي حققتها المرأة في مختلف دول العالم الغربي لنيل حقوق لم تكن لتعطى لها من قبل، وكما فصّلنا آنفاً، فقد نجحت النساء في نيل كثير من الحقوق وفي مختلف مجالات الحياة.

4. تعتمد أهداف المنظمة الوطنية للنِساء (National Organization for Women (NOW)، وهي أكبرِ منظمة في الولايات المتحدة تؤمن بمساواة الجنسينِ على مباديء تكافؤ وتساوي الفرص والحقوق بين الجنسين منها السياسية، التربوية، وفُرَص العملِ للنِّساءِ؛ حق الإجهاض الآمن، وحقوق النسل والإنجاب، إنهاء كل أصناف العنفِ ضد النِّساءِ؛ وإلغاء التمييز المستند على الجنسِ، حق المنافسة في

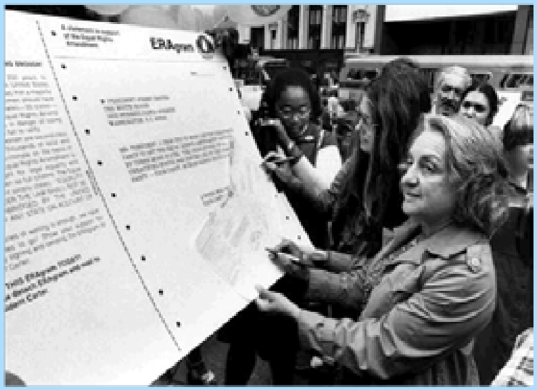
جميع مجالات الحياة، والتوجيه الجنسي. وتَشنُّ هذه المنظمة NOW منذ السبعينيات حملة للمساواةِ بين النِّساءِ والرّجالِ بتنظيم المظاهرات والإعتراضات والاعتصامات والفعاليات، وكذلك المقاضاة، الكَسْب، والعصيان المدني السلمي.. المنظمة كَانتْ دائماً ومنذ تأسيسها وكما فصّلنا المدافعِ الصّوتيِ الأكثر لتعديلِ الحقوقِ المُقتَرَحة، والتي تَضْمنُ نفس الحقوق لكلا الجنسينِ تحت مظلة الدستورِ الخاص بالولايات المتحدة. منظمة NOW لديها أكثر من ٥٥٠ فرع خلال الخمسين ولاية في الولايات الأمريكية، وكذلك في مقاطعة كولومبيا.

5. تعتبر هذه المنظمة NOW الضّامنَ والمتبني الرّئيسيَ لمسألة حقوق النِساءِ، وهي التي تنظم أغلب الفعاليات النسوية ليس على صعيد الولايات المتحدة فحسب، بل أن لها اتصالاتها وعلاقاتها الخارجية التي تجعلها غالباً تنشط في أهم التجمعات والتظاهرات النسوية الدولية أيضاً، ولعل تظاهرة موكبِ الحياة للنِّساءِ الذي نظمت في العاصمة الأمريكية واشنطن، دي. سي في الخامس من نيسان/أبريل من العام ١٩٩٢م خير دليل على ذلك. تأسّسَت منظمة (NOW) National Organization for Women في حزيران/يونيو من العام ١٩٦٦م بمجموعةِ من ٢٨ إمرأة خلال انعقاد المؤتمرِ الوطنيِ الثالث حول حالة النّساءِ وأدوارهن في المجتمع، هذه اللجنة كانت قد تأسست بأمر من الرئيس الأمريكي حينها جون إف. كندي (John F. Kennedy) لغرض تقييم حالة حقوق النِساءَ في الولايات المتحدة. وقد كان من بين أهم المؤسسات لمنظمة NOW بيتي فريدان، صاحبة المؤلف الأشهر الغموضِ الأنثوي عام ١٩٦٣م، الذي كان كوسيط تفاعل كيميائيِ لحركةِ تحريرِ النِّساء.

6. بيتي فريدان التي تطرقنا لها آنفاً، ألّفت كتاباً اعتبر الأكثر رواجاً في الولايات المتحدة، وهو عن الغموض الأنثوي (The Feminine Mystique)، وقد نَشرَ في عام ١٩٦٣م. وقد كانت فكرته الأساسية أن النِّساءِ يُمكنُ أَنْ يَجدنَ السعادة في المهنِ التي يمارسنها دون أن يؤثر ذلك على العائلة وواجبات المرأة تجاهها. ثم ما لبثت

فريدان أن أصبحت زعيمَة في الحركة النِّسوية وكما بينّا سابقاً، وفي عام ١٩٦٦م سَاعدتْ على تأسيس المنظمة الوطنية لنِساء NOW، التي تَستمرُّ للدَعوَة إلى المساواة والحرية للنِّساء.

لقد قامت فريدان بحشد النّشطاء السّياسيين الذين تَجمّعوا لإستعراض يوم النِّساء في ١٩٧٠م، كما وإن فريدان كونت مع غلوريا شتاينيم ثنائياً حماسياً طالما دافع عن موضوع حقوق النساء حتى وصل الأمر



في آب/أغسطس ١٩٧٧ أن يوقعا وثيقة " إيراغرام - "ERAgram" - " يَسْألون بها الرئيسَ الأمريكي حينها جيمي كارتر أَنْ يَدْعمَ تعديل قانون الحقوقَ المتساويَة.

بيتي فريدان ألفت كتاباً عام ١٩٦٣م ادعت فيه أن النساء سيجدن السعادة إذا ما تركوا البيوت وتربية الأولاد ورعاية الأسر واتجهن لأعمالهن الخاصة دون النظر للآخرين كحال الرجال وبإمكانهن تعويض حاجتهن للرجال وفق مزاجهن

Betty Friedan

Betty Friedan's best-selling book The Feminine Mystique، published in 1963، introduced and promoted the idea that women could find happiness in careers that had nothing to do with raising a family. Friedan

became a leader in the women's movement، and in 1966 she helped establish Organization the National
for Women (NOW)، which continues to advocate equality and freedom for women. Here، Friedan is shown with Gloria Steinem in August 1977 signing an "ERAgram" asking President Jimmy Carter to support the Equal Rights Amendment.

أما في مواضيع أخرى كالإصلاح الإجتماعي، فإن منظمة ناوNOW قامت خلال الثمانينيات بالعَملَ على تقريب المجموعاتِ النسوية الأخرىِ والمنادية بالحقوق المدنيةِ، حقوق الرفاهيةِ، وحقوق الهجرة وغيرها لغرض توحيد الجهود ولكسب أعضاء أكثر وكي تتوسّع الحملة المطالبة بالحقوق الشاملة للنِّساءِ. حاولت هذه المنظمة NOW أيضاً تنويع موظّفيها البيض وغيرهم بشكل كبير وكذلك في عضوية المجلس الوطني لغرض تَأسيسِ برنامج فعلِ توكيدي، وفي أواسط التسعينيات باتت النِساء ذات الأقلّياتِ العنصريةِ والعرقيةِ تشكل ثلث أعضاء المجلسِ الوطنيِ والموظّفين.

ولكن مما يؤسف له أن حقوق النساء في مجالات العمل والسياسة والاقتصاد والاجتماع بدأ يدخل عليها الكثير من الممارسات اللا أخلاقية والمطالبات المتعارضة مع أصل تشكيل هذه المنظمات وهو الحفاظ على كرامة المرأة

ودورها المهم في المجتمع دون الإضرار بدور المرأة الرئيسي في الأسرة.. ومن هذه المطالبات حقوق الإجهاضَ في الستينيات، وكذلك الحقوق المتساوية للسّحاقيات في العام ١٩٦٧م.. فلقد عَملَت NOW على إنهاء التمييز ضد السّحاقيات، وناضلت كي تحمي حقوق السّحاقيات بزعم رعاية أطفالهن في حالاتِ الطّلاقِ، وقد كان موضوع حماية حقوقِ السّحاقياتِ الموضوعَ الرّئيسيَ للمؤتمرات الوطنية لهذه المنظمة NOW في الأعوام ١٩٨٤وحتى ١٩٨٨م.. كما وعملت على دعم حقوقِ الشاذات جنسياً كي تَتبنّى أطفالهن ، كما قامت هذه المنظمة NOW أيضاً بإدارة حملات لغرض تُشرّيع زيجات نفس الجنسَ أو ما عرف بمثليي الجنس.



أصبحَت الناشطة باتريسيا إيرلند (Patricia Ireland) رئيسة المنظمةِ الوطنية للنِساءِ NOW في عام١٩٩١ م.

هذه المحامية الأمريكية الناشطة سَاعدَت في تشكيل تظاهرة تابعة لـNOW لغرض تنظيمُ موكب الحياة للنِّساءِ (the Elect Women for a Change campaign) عام ١٩٩٢م، والذي جَلبَ ٧٥٠،٠٠٠ إنسان لغرض مساندةِ حقوقِ الإجهاضِ. الحدث كَانَ واحداً من أكبر التظاهرات التي نظّمتها العاصمة واشنطن، دي. سي .

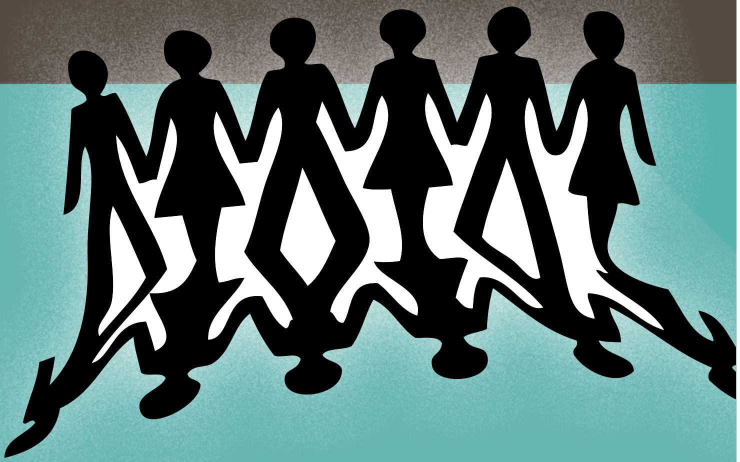
بارتيسيا آيرلند أصبحت رئيسة منظمة النساء الوطنية (ناو) عام ١٩٩١م

Patricia Ireland Patricia Ireland became president of the National Organization for Women (NOW) in 1991.

وقد كانت لهذه الطلبات غير المبررة من قبل هذه المنظمة - الأثر الكبير لمعارضة وقدح العديد من منظمات المجتمع المدني الرجالية والنسائية المنصفة على حد سواء.. سَجّلتْ المنظمة (NOW) نصراً قانونياً رئيسياً في العام ١٩٩٤م، فقد أقرّت المحكمة العليا في الولايات المتحدة بأنّ (NOW) ومجموعاتَ أخرىَ يُمكنُها أَنْ تَقاضي الناس الذين يقذفون أو يتحرشون أو يُضايقونَ العاملات في العيادات أو ما يعرف بالتحرش الجنسي (Sexual Harassment)..طورت الناشطة باتريسيا إيرلند (Patricia Ireland) أيضاً مشروع خاص بالمنظمة (NOW) يُدافعُ عن النِّساءِ، هذا البرنامج يدَرّبَ النشطاء بحقوقَ الإجهاضِ كي يَحتجَّن بشكل فعّال على أي جهود ضد الإجهاض أو الجهود التي تمنع أو تغلق العيادات الصحةَ النسائية التي تمارس الإجهاض..

في أواخر التسعينيات أصبح لدى (NOW) ٢٥٠،٠٠٠ عضوُ، وكذلك في أواخر التسعينيات كَسبتَ (NOW) التّشريع الأهم الذي يَنهي التحرّش جنسي (Sexual Harassment) في محلات العمل ويَستأصلُ كل أنواع العنفِ ضد النِّساءِ، وفي بدايات العام ٢٠٠٠ بَدأَت (NOW) أيضاً بحملة لانتخاب ٢،٠٠٠ مدافع عن حقوق المرأةِ في كل المستوياتِ سواء في المكتبِ السّياسيِ للأحزاب أو مجلس الشيوخ أو في المستويات الأقل.

ولغرض جعل الموضوع بشكل مفهرس نذكر ادناه أهم النواحي القانونية التي تم منحها للنساء في الولايات المتحدة وأوربا



١- حقوق الملكية (Property Rights):

نشرت الكاتبة الأمريكية تشارلوتي بيركينس جيلمان (Charlotte Perkins Gilman) المؤمنة بمساواة الجنسين كتابها النساء والاقتصاد (Women and Economics) عام ١٨٩٨م، وهي من أفضلُ النِّسوة في هذا المجال المعرفي والحقوقي.وقد ساندها في مطلبها بضرورة تمتع النساء بحق التملك العديد من المؤمنين والمؤمنات بمساواة الجنسين من طبقات المجتمع المختلفة، إذ شَجبوا اعتماد النِساء على الرّجال بشكل مطلق في الشؤون المالية..

البِداية كانت في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، فقد شرعتْ بعض الولايات الأمريكية قوانينَ وتعليمات التي اعطت النساء المتزوجات وبشكل تدريجي سيطرةَ أعظمَ على ملكيةِ أزواجهن. فمثلاً شرعتْ ولاية نيويورك قانون فعلِ الملكية للنساء المتزوجات (the Married Women's Property Act) في عام ١٨٤٨م، والذي سَمح للمرأةِ أَنْ تَكتسبَ وتَحْجزَ ممتلكات زوجها بشكل مستقل، وهذا كَانَ القانونَ الأولَ الذي أَسّسَ بوضوح لفكرة أن المرأة المتزوجة عِنْدَها هويةُ قانونيةُ مستقلةُ. وقد ألهمَ قانونُ نيويورك تقريباً كل الولاياتِ الأخرى لأَنْ تسنّ تشريع مشابه في النهاية. ،

٢-حق االتصويت والانتخاب (The Right to Vote):

كما بينا آنفاً التفاصيل الكاملة لتاريخ نيل المرأة الأمريكية حق التصويت والانتخاب، فإن المرأة الأمريكية نالت هذا الحق بموجب التعديل الـ١٩ للدستورِ في الولايات المتحدة، والذي منح النِساء الحق في أَنْ يُصوّتنَ. وكان التشريع ثمرة كفاح العديد من النسوة خلال عقودِ، وحصيلة جهود فعاليات نسوية مختلفة وشخصيات نسوية متعددة، وكذلك ذروةَ نشاط وهياجِ المنظماتِ التابعة لحقوقِ النِّساءِ وحلفائها.

لكن النِساء الأمريكيات لم يكسبنَ الحق الكامل للتصويتَ حتى عام ١٩٢٠م، إذ بعد التّعديلاتِ على الدستورِ في الولايات المتحدة، وخصوصاً التّعديل الـ١٤ في عام ١٨٦٦م، والتّعديل الـ ١٥ في عام ١٨٧٠م، تم تسليط الضوء بعد حق الملكية على حق النساء في العملية السياسية والاجتماعية المتمثلة بالتصويت والانتخاب بشرط أن كل المواطنين قَدْ ضُمِنَ لهن حماية متساوية تحت القانونِ، وأن لا يمكن لمواطنُ أَنْ يُنكرَ العملية المستحقّة للجميع في ذلك على قاعدةِ التنافس دون استثناء أو تمييز بسبب عرق أو لون أو دين أو فكر أو الحالات التي كانت سابقة كحالة العبيدِ حسب التّعديل الـ١٥ للدستور على القانون..

وقد صَرّحَت الناشطتان الرئيسيتان كل من إليزابيث كادي ستانتون وسوزان بي. أنتوني اللتان تحدثنا عنهن في البداية، من أن المواطنين جميعاً من نساء ورجال لهن الحق الكامل والمتساوي بالمواطنة ومنها حق التصويت والانتخاب، وقد اصرّوا أيضاً أن يتضمن التّعديل الـ١٥ على تمكين النِّساءِ من تشكيلِ جمعياتهن



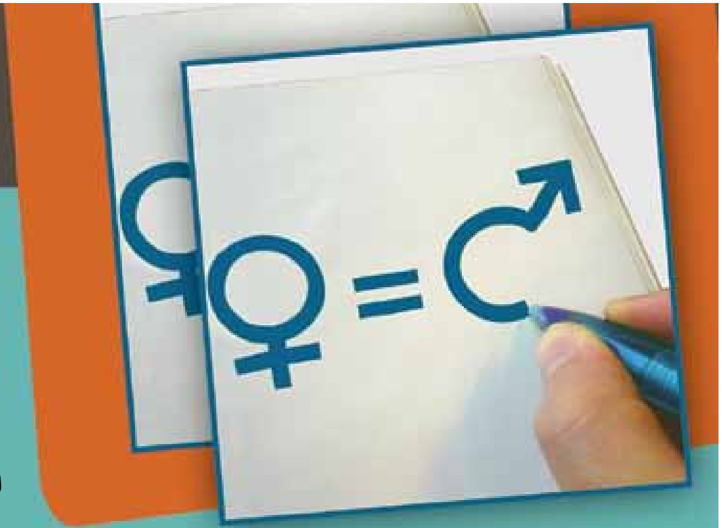
الخاصة بالتصويت، وتم ذلك فتشكلت الجمعيةِ الوطنيةِ لتصويتِ المرأةِ الأمريكيةِ (the National American Woman Suffrage Association) وذلك في عام ١٨٩٠م. على أية حال، فالأغلبية الواسعة من الأمريكانِ ذات الأصول الأفريقية من الرّجالِ والنِّساءِ استمروّا بنضالهم لمواجهة التقييد على التَصويت حتى عام ١٩٦٥م حيث رفع عنهم هذا التّقييدِ أخيراً . وفي بقية دول العالم خصوصاً في أوربا ، وتحديداً بريطانيا تزامن تطور الحركة النسوية تقريباً مع مثيلتها في أمريكا، ولقد استطاعت بعض الحركات في بريطانيا بالذات من تحقيق نجاحات لا تقل شأناً عن تلك التي في الولايات المتحدة.

٣: تشريع حق العملِ وحماية النساء العاملات (ProtectiveLaborLegislation):

بسبب ما ذكرناه من أسباب الحاجة للعمال بسبب انتشار الثورة الصناعيةِ التي اجتاحت أوربا والولايات المتحدة، وخصوصاً خلال القرن الـ١٩، فإن النساء بَدأنَ يدخلن معترك العمل في المصانع والمؤسسات بسبب الحاجة لهن لتعويض النقص، فقد عملن كمُسْتَأْجرات للأشغالِ الجديدةِ التي استحدثت في المصانعِ، وقد كن يتقاضين أجوراً أقل من الرّجالِ. إتحادات العمال آنذاك رَأتْ في ذلك تمييزاً عنصرياً لجنس المرأة خصوصاً وأنها تنجز نفس العمل الذي ينجزه الرجال، فاقترح النسوة على الإتحادِ أن يَدْرسُ العمل النسوي من كل جوانبه، وقدمت المقترحات لاستحصال الموافقة عليها في إتفاقيةَ إتحاد العمالَ الوطنيةَ (the National Trades Union Convention) عام ١٨٣٦م.

وذكرت المقترحات في هذا التّقريرُ التّأثيراتَ المدمّرةَ لغبن النساء في العمل ليس عليهن وعوائلهن فحسب بل على الواقع الصناعي والعمالي في المجتمع ككل. اللّجنة طَلبتْ كذلك من السلطات التشريعيةَ للولاية أَنْ تُشرّعَ قوانين تمنع العملَ في مصانعِ البناتِ تحت عُمرٍ معين... نتيجةً لذلك بدأت أعداد متزايدة من النِّساءِ تَدْخلُ قوةَ العملَ الصّناعيةَ في القرن الـ١٩ الميلادي. ونتيجة لدور النساء في بيوتهن وواجباتهن التي تتعارض كثيراً مع ساعات العمل الطويلة والشاقة، فضلاً عن شروط العملِ المؤثرة سلباً على صحةِ النِّساء، فإن فريقاً من المستهلكين الوطنيين (The National Consumers' League) تأسّس عام ١٨٩٩م غايته تنسيق وتنظيم هذه الأمور، ومن بعده فريقِ إتحاد عمالِ النِّساءِ (the Women's Trade Union League)، الذي تأسّس في ١٩٠٣م.. قامت هذه التنظيمات وغيرها على توزيع جهودها لغرض تحديد ساعات عملَ النِساءِ وأنواعِ أعمالهن بما يتناسب مع واقعهن الاجتماعي والأسري، وقد كان لهم ذلك عام ١٩٠٨ م، إذ سنّت الولاية ١٩ قانوناً يحدد بموجبها ساعاتَ العملَ للنِّساءِ أو إلغاء وجبات العمل الليلي. وكما أسلفنا فإن أعداد أعظم من النِّساءِ دَخلن سلك العمل إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) بسبب ذهاب الرجال لساحات القتال، فإن تلك الأعداد المتزايدة حتّمت على الولايات أن تشرّع قوانين تحمي بموجبها النساء العاملات، فتأسس مكتبِ قسمِ العملِ للنِساءِ (the Women's Bureau of the Department of Labor) في ١٩٢٠، الذي بَدأ بتمرير وتاطير التّشريعِ لتلك القوانين والتشريعات.

وهكذا تم تعديل ساعات العملِ وحماية النساء العاملات في مدن وولايات عدة خلال سنوات عدة من عام ١٨٩٥م ولغاية العقود الأولى من القرن العشرين الميلادي، كما حصل في مدينة نيويورك وولاية إلينويس التي



حَكمَت بتحديد عملِ النِساءِ إلى ثمان ساعات .محاكم أمريكية أخرى راجعت عدة قوانين مراراً وتكراراً كي تُؤسّسُ الحد الأدنى لأجور للنِّساءِ، فبعض المحاكم العليا قَرّرتْ بأنّ الحد الأدنى لأجورَ للنِّساءِ يعتمد على شروط العقدِ. ثم تم عام ١٩٣٨م تحديد الحد الأدنى للأجور، إذ تم تأَسيس المؤسسة الوطنية للأجورَ المتشابهة العادلة بين للرّجالِ والنِّساءِ (the National Fair Labor Standards Act).في العام ١٩٦٩م

قامت لجنة فرصةِ وكالة التشغيلِ المتساويةِ-إي إي أو سي- (the Equal Employment Opportunity Commission EEOC) بإعلان أن تشريعَ الحماية والوقايَة للنِّساءِ أصبح باطلاً .

٤: قانون الحقوقِ المتساويةِ (Equal Rights Amendment (ERA)):

بيتي فريدان (Betty Friedan) التي أصبحت اول رئيسة للمنظمةِ الوطنيةِ لنِساءِ (the National Organization for Women (NOW)) كما بينّا، جمعت عناوين لحشد من النّشطاءِ السّياسيين لغرض التَجمّع لإستعراضِ يومِ النِّساءِ (the Women's Day Parade) في ١٩٧٠م، والتي أصبحتْ واحدة من أكبر المنظماتُ المؤثرةِ المؤمنة بمساواة الجنسينِ (الفيمينيزم) خلال سبعينيات القرن العشرين.. كما قادتَ الحملات المتوالية الرامية والمطالبة بتعديل دستورِ الولايات المتحدة كي يَضْمنُ حقوق متساوية لكلا الجنسين.

بعد حصول التعديل الهام الذي يَمْنحُ النِساءَ حق التصويت والانتخاب، بدأ أعضاء الحركةِ النِّسوية على كَسْبِ

حقوقِ أخرى للنِّساءِ مثل الايس بول (Alice Paul)، ولوسي بيرنز(Lucy Burns) اللتان ركزتا جهودهما نحو تَحريم كل أنواع اللا إنصافِ أو الإلغاء للآخرِ بين الرّجالِ والنِّساءِ. قامت هاتان السيدتان بتأَسيس حزب النِّساءَ الوطنياتِ (the National Women's Party) في العام ١٩١٦م لغرض التفرغ للعمل لصالح حقوق النساء. تحت تأثيرِ حزبِ النِّساءِ الوطنياتِ هذا قدم الكونغرس الأمريكي ما يعرف بالـ (The ERA) في عام ١٩٢٣ م ، لكن القضية في أن تكسب مساندة بعض الناس من الذين دعموا حق النساء في التصويت والانتخاب سابقاً اعترضوا على التصويت لصالح الـ (The ERA). وعلى الرغم من هذا، قدمت بعض النسوة المعتدلات مثل فلورينسي كيلي(Florence Kelley)، وجاني أدامس (Jane Addams)، وبعض الإداريين والمسؤولين في مكتبِ قسم العملِ النِسوي، هؤلاء الناسِ عَارضوا تعديل (The ERA) لأنهم اعتقدوا ذلك التّنفيذِ الصّارمِ للحقوقِ المتساويةِ تَعْني إزالة التّشريعِ الواقي للنِّساءِ الذي تم إقراره مؤخراً كما بينا .

في الستينيات وبعد حصول الموجة الثانية من الفورة النسوية العالمية ضمن حركةِ حقوقِ النِّساءِ كما أشرنا انتعشتْ مناقشةَ (The ERA) مرة أخرى، وذلك عندما اقترحت ذلك إسثر بيترسون (Esther Peterson)، مديرة مكتبِ نِساءِ قسمِ العملِ. ثم أسس الرئيس الأمريكي جون إف.كندي (President John F. Kennedy) اللّجنة الوطنية الأولى لدراسة حالةِ النِّساءِ في المجتمع عام ١٩٦١م . أصدرت هذه اللجنةَ تقريرها الأول عام ١٩٦٣م الذي فصّلت فيه كل ما يتعلق بالتمايز الاجتماعي والمهني بين الجنسين من تمييزَ العملَ، المرتبات غير المتساوية، التفاوت القانوني، وخدمات المساندةِ غير الكافيةِ للعاملاتِ. وعلى الرغم من هذا، فإن أغلبيةَ أعضاءِ اللّجنةِ عَارضوا (The ERA)، على اعتبار أن تلك الحقوقِ المتساويةِ قَدْ ضُمِنتْ مسبقاً في الدّستورِ.. وأخيراً تمت الموافقة على قانون الـ (The ERA) من قبل الّكونغرسِ في العام ١٩٧٢م خلال التّعديل الـ٢٧ للدستور، لكن كَانَ لِزاماً على هذا القانون أَنْ يُصَدّقَ مِن قِبل مالا يقل ٣٨

ولاية أمريكية كيْ يُصبحَ قانوناً ملزماً.. تحت قيادةِ السّياسيين النّسويين مثل ممثلة ولاية نيويورك بيلا أبزوج (Bella Abzug)، وكذلك المنظمات النسوسة الفاعلة مثل المنظمة الوطنية لنِساءِ (the National Organization for Women (NOW))، والتي كما بينا كانت قَدْ أُسّستْ في العام ١٩٦٦م من قِبل الناشطات النسويات من أمثال بيتي فريدان، أولى مؤيدات قانون الحقوق المتساوية أو (Equal Rights Amendment) (ERA)، فتمكنت الحركة النسوية من إدارة حملة لكْسب التأييد لتمرير التّعديلِ في مستوىِ ولاية نيويورك. واعترفَ الكونغرس بتلك المساندةَ العامّةَ للقانون ، وفي خطوةِ لم يسبق لها مثيلِ، تم تمديد الموعد النهائيَ للتّصديقِ على القرار من سّبعة سّنوات لغاية عشْرة سَنَواتِ.



المعارضون لقانون الـ (ERA) جَادلوا بأنّ المذهبَ القانونيَ لقانون المساواةِ هذا سوف يهَدّدَ بمحو الخلافات التّقليدية بين الرّجالِ والنِّساءِ المعروفة اجتماعياً، ويُشوّشونَ القوانين المُتميّزة التي لَعب كلا الجنسين فيها دوره في المجتمعِ. فيليس شلافلي (Phyllis Schlafly)، من مؤسسة جمعية أوقفوا المساواة (STOP ERA) زَعمَت بأنّ تبعاً لهذا القانون فإن النِساءَ سيحرمن من حقوق مهمة امتلكنها مسبقاً. وأخيراً وفي عام ١٩٨٢م هُزِمَ هذا القانون بعد أن صوّت له فقط ٣٥ ولاية، بينما المطلوب هو ٣٨ ولاية، أي بفارق ثلاث ولايات عن المطلوب، فتم رفضه.



جانب من التظاهرات الحاشدة التي نظمتها حركات حقوق النساء إبان العقدين الستيني والسبعيني

Women's Rights Movement

During the late 1960s and early 1970s، women began to work for equal rights. They wanted to end discrimination against women at home and work. To accomplish this، women began taking part in marches، working for the passage of the Equal Rights Amendment (ERA)، and generally speaking ...out against inequality



جانب من تظاهرات تعديلات الحقوق المتساوية عام ١٩٧٢م.

Equal Rights Amendment

The 1972 Equal Rights Amendment (ERA) reads، "Equality of rights under the law shall not be denied or abridged by the United States or any state on account of sex." The measure passed both houses of Congress by March 1972 and then required approval by 38 state legislatures to become part of the Constitution. Despite massive demonstrations of support by women's groups، as shown here، the ERA garnered the approval of only 35 states and failed to become an amendment. These ERA supporters demonstrate in New York City..

بعد ذلك التاريخ وبعد الفشل في إقرار القانون عام ١٩٨٢م ، قامت زعامة منظمة NOW بتطبيقَ استراتيجيةَ سياسيةَ جديدةَ، فبدلاً من عَمَل تأثير على الناسِ بشكل سياسي مسبق في مواقعِ الحكومةِ، قامت NOW بالعمل على انتخاب مدافعين أقوى عن حقوقَ النِساءِ في المكاتبِ السّياسيةِ سواء في الأحزاب أو في مجلس الشيوخ (الكونغرس). ففي بدايات الثمانينيات قام زعماء NOW بتشكيل لجنتين جديديتين تعملان في النشاطات السياسيةَ لغرض دعم قضايا المرأة والمساواة، ومن تلك المنظمة الوطنية للجنة عملِ النِساءِ السّياسيةِ (The National Organization for Women's Political Action Committee (NOW/PAC)) المسؤولة عن دعم مرشحون للمكاتبِ الإتحاديةِ، وكذلك المنظمة الوطنية لمساواةِ لجنة عملِ نِساءِ السّياسيةِ (the National Organization for Women's Equality Political Action Committee (NOW Equality PAC، or NEP)) والتي شُكّلتْ كي تَدْعمَ مرشحين يُنافسونَ داخل مؤسسات الدّولةِ والمكاتبِ المحليةِ، وتمتد من مجالسِ المدرسةِ إلى الحكوماتِ، مع الانتباه أن هذه اللّجان لا تَنتسبُ لأي حزبِ سياسي.

هذه المنظمة NOW تعَملَ أيضاً على أَنْ يُسجّلَ للنِساء أصوات انتخابية أكثر، وقد حصل منذ الثمانينيات وتحديداً منذ ١٩٨٤، وبسبب جهود هذه المنظمات السياسية التابعة للمنظمة الأم NOW، أن النِساء أصبح لديهن أصوات أكثر خلال الإنتخاب الرئاسية من الرجالِ، فقد سجلن ٦١ بالمائة مقابل ٥٩٪ للرجال فقط ولأول مرة في تّأريخ الولايات المتحدة الأمريكية .

٥- قانون الأجور المتساوية (the Equal Pay Act):

في العام ١٩٦٣م قُدّم تقرير من قبل اللّجنةِ الخاصة بحالة النساء التي ذكرناها في النقطة السابقة، قادَ بشكل مباشر إلى تمرير قانون للأجور المتساوية بين الجنسين(the Equal Pay Act)، الذي ينص على عدم جواز دفع مرتبات مختلفة للجنسين ممن يعملون ويمتهنون نفس الحرف بنفس المؤهلات.. على أية حال، القانون الجديد كَانَ له التأثيرُ القليلُ في تَضييقِ الفجوةِ بين الجنسين. أكثر اليد العاملة النسوية استمرت في الأشغالِ التقليدية للنِّساءِ، وقبلوا بأجورَ منخفضةَ، فلم يحصل إلا القليلَ من التّقدّم. فمنذ عام ١٩٦٣ حيث كانت متوسطِ أجرةِ اليد العاملةِ النسائيةِ في الولايات المتحدة تكافئَ حوالي ٥٨,٩ بالمائة من متوسط مدخولات اليد العاملةِ الرجالية، لم يرتفع المدخول النسوي من الأجور حتى عام ١٩٩٥م إلا بقدر بسيط، إذ ما زالت النسبة كمتوسط ٧١,٤ بالمائة فقط من مدخولات الرّجالِ .

٦- الحقوق المدنية (Civil Rights Act):

في العام ١٩٨٠ اصدرتْ لجنة فرصةِ العملِ المتساوية - إي إي أو سي –(The Equal Employment Opportunity Commission) (EEOC) تقريرها حول موضوع أدلة التحرّش الجنسيِ، تلك الأدلةَ التي تُجيبَ عن أسئلة حول ما



إذا كان موضوع التحرّش الجنسي غير شرعي. المحكمة العليا للولايات المتحدة حَكمتْ في عام ١٩٨٦م عن هذه الحالةِ بأن التحرّش الجنسيِ هو شكلُ من أشكال التّمييز، وعليه فهو محَرّمَ قطعاً ويعاقب مرتكبوه. ومنذ العام ١٩٦٤م أصبحت الحقّوق المدنيِة التي تمنع التمييزَ كعمل مخطّطَ مستند على الجنسِ أو اللون، أو الأصل العرقي، أو المعتقد.. لكن عضو الكونغرسَ (مجلس الشيوخ) عن ولاية فرجينيا هاوارد دبليو سميث (Howard W. Smith) أضافَ الكلمةَ " جنس " في تعديلِ القانون، ودعم ذلك التوجه عضوات أخريات مثل مارثا جريفيثس (Martha Griffiths)، السيناتور مارجاريت شيس سميث (Senator Margaret Chase Smith)، اللتان قادَتا الحملةَ للموافقة على القانون المعدّل .

٧- حقوق النسل والإنجاب والإجهاض(Reproductive Rights):



قادت المرضة الأمريكية مارجاريت سانجير (Margaret Sanger) حملة تثقيفية لإفهام النساء أهمية تحديد النسلِ، فعملت جهدها لتسهيل حصول النِّساءِ على المعلوماتِ والأساليب المؤدية لمنع الحملِ وتنظيم النسل.. في العام ١٩١٦م فَتحتْ هذه المرضة العيادةَ الأمريكيةِ الأولىِ للسيطرةَ على الولادةِ ، ثم تأسّست المنظمة التي اصبحتْ فيما بعد اتحاد الأبوةَ المُخَطَّطَ الأمريكي(the Planned Parenthood

Federation of America).. الجهود النِسوية للسيطرة على أنظمة تحديد النسل كَانتْ جزءَ مهمَ من حركةِ حقوقِ النِّساءِ منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي..



مارغريت سانجرز المرضة الأمريكية المطالبة بحق المرأة في الإجهاض وتحديد النسل والتي افتتحت أول مؤسسة أمريكية لهذا الغرض في عام ١٩١٦م

Margaret Sanger
American nurse Margaret Sanger's lifelong campaign for birth control made it possible for women to obtain information on contraception and reproduction.
she opened the first American birth-1916 In control clinic،
and later founded the organization that became the Planned Parenthood Federation of America.

في البداية كانت الدعوة للنساء لممارسة الأمومة الطوعية(voluntary motherhood)، ثم تطور الأمر للمطالبة بحق المرأة لأن تَرْفضَ الاتّصال الجنسي مع زوجها إذا مَا هي رفضت أَنْ تُصبحَ حبلى، فقد قامت حملة " الأمومة الطوعية " بتحدي التصوراتَ القانونيةَ السائدةَ التي كان للزوجَ الحق عن طريقها بالاتّصال الجنسي مع زوجته حتى مع رفضها. البِداية كانت في العام ١٩١٠ م، ومن هؤلاء النّاشطات مارجاريت سانجير (Margaret Sanger) وإيما غولدمان (Emma Goldman) اللاتي بَدأن الدُعوةَ لتحديد النسلَ في الولايات المتحدة..

في العام ١٩١٤ م قامت حكومة الولايات المتحدة بإصدار تعليمات قانونية تجعل من من هذا الفكر الجديد الذي تبنته سانجير وغولمان حول منع إجبار الزوج لزوجه على المجامعة بأنه أمر جنائي، وتم تحديد الجرمَ

والتهم ضدّ سانجير لنَشْرِ وتَوزيعِ خلال البريدِ مجلة دَعتْ النساء للثورة على أزواجهن وهو ضد قانونِ كومستوك (Comstock Law) الصادر عام ١٨٧٣م والذي يمنع نشر كل ما هو بذيء في البريد على الملأ في الولايات المتحدة، معتبرين أن حملة سانجير هذه ضمن هذا المفهوم ومنها الأدوات أو المعلومات المانعة للحمل المتَعلّقة بتحديد النسلِ. تذَبذبَ الرأي العام حول فعل سانجير، ثم ما لبثت أن أسقطت التهم ضدها.. في العام ١٩٢١ تأَسّسْ الفريقَ الأمريكيَ لتحديد النسلَ (American Birth Control League) من قبل سانجير نفسها، والذي أصبحَ لاحقاً وتحديداً في العام ١٩٤٢م اتحاد الأبوةَ المُخَطَّطَ الأمريكي (the Planned Parenthood Federation of America)، أما قانون كومستوك فقَدْ انقلبَ في العام ١٩٣٨ عندما رَفعتْ المحاكمِ كل الموانعِ القانونيةِ الإتحاديةِ ضد تحديد النسلِ في الولايات المتحدة..

وقد حصلت عدة إجهاضات بعد حصول تلك الفورات من قبل سانجر ومثيلاتها في الولايات الأمريكية، فقد سجلت العيادات والمستشفيات أمثلة عديدة على عمليات الإجهاض في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حتى قررت المحاكم في الولايات الأمريكية أن تجعل من هذه العملية جريمة يحاسب عليها القانون، وبالتالي عدم قبول حالات الإجهاض خصوصاً في الشهور الأولى، بينما قررت ولايات أخرى أن تتدخل لحماية حياة الجنين .. واستمرت المساجلات القانونية حول الأمر بين مؤيد ومعارض حتى السبعينيات من القرن العشرين، ففي عام ١٩٧٦م عقد مؤتمر حَرّمَ تعويضَ ميديكيد للإجهاضات، ثم في أعوام الثمانينيات وحتى عام ١٩٨٩م أيدت المحاكم منع قانونِ ميزوري (Missouri law) الخاص باستعمال المستخدمين العامّ أو الوسائلِ الخاصة المُؤَدّيةِ إلى الإجهاضاتِ مالم تكن حياةَ الأمِّ في خطرِ بتأييد طبي واضح.

وضع الحركة النسوية في العالم حالياً

تختلف حالة الحركة النسوية اليوم بين البلدان، بل وبين المنظمات في نفس البلد، إذ تختلف التوجهات التي تتبناها تلك الحركات سواء أكانت سياسية أو مجموعات عرقية أو أصناف إقتصادية. النِّساء مُنحنَ الحق للتُصويتَ في أكثر الأمم، لكن أسهمَ النساءِ في اتخاذ القرارِ الحكوميةِ حُدّدتْ. على الرغم من أنه في عام ١٩٩٤ المرأة تَرأّسَت الحكوماتَ في ١٠ دول في العالم، لكن هناك أكثر من ١٠٠ بلد لَيْسَ لديها أعضاءُ نسويُة في تركيبة الدولة التّشريعية.. النِّساء يُكوّنَّ تقريباً ٩٪ من الممثلين البرلمانيين في البلدانِ الصّناعيةِ و١٢٪ في البلدانِ النامية.

لقد شجعت الأمم المتحدة موضوع المساواةَ في فرص العمل بين الرّجالِ والنِّساءِ عندما تَبنّت عدة اتفاقيات تهتم بهذا الأمر منها مثلاً، المكافأةَ المتساويةَ للرّجالِ والنساءِ (the Convention Concerning Equal Remuneration for Men and Women)، فرص نيل القيمةِ المساويةِ للعمال من الجنسين (Workers for Work of Equal Value) وذلك عام١٩٥٣م، وأيضاً الإتفاقيةِ التي تَهتمُّ بعدم التمييزَ فيما يتعلق بالعمل (the Convention Concerning Discrimination in Respect Occupation of Employment and) في عام ١٩٦٠م، وقد صادقت أكثر من.١٠٠ دولة على تلك الاتفاقيات والمقاييس.



وقد اعتبرت الأعوام العشرة من ١٩٧٥م لغاية ١٩٨٥م من قبل الأمم المتحدة ما يعرف بالعقدَ الخاص بالنِّساء، عشَر سنوات من الجهود المركزة على قضايا النِّساء، وقد تم تنظيم العديد من المؤتمرات واللجان والتظاهرات والفعاليات خلال تلك الفترة من قبل مجموعة دولية تُشكلت لعقد هذه السلسلة من المؤتمرات والتي نَظّمتْ حول مواضيعَ المساواة، التَطَوّر، والسلام. ولقد تحدث خلال تلك المؤتمرات العديد من الزّعماء العالميين والمتخصصون في شؤون المرأة والمجتمع، وتم التركيز على حل قضايا المرأة في المجتمعات المتوسطة والفقيرة في الدول النامية.. وفي نهاية هذا العقد النّسائي توّجَ الموضوع بعقد مؤتمرِ نيروبي بكينا من قبل الأمم المتحدة في العام ١٩٨٥م، وقد حضره ٣٧٥ وفداً نسوياً من جميع الأمَم حول العالم.

ثم توالت المؤتمرات والاتفاقيات والتوصيات والفعاليات الدولية، ومنها المؤتمر العالمي الرابع للأمَم المُتّحدة حول النِّساء والذي عقد في بكين، الصين (Beijing، China)، في عام ١٩٩٥م، وقد شهد الحدث أكثر من ١٧،٠٠٠ شخص بضمن ذلك المندوبون من ٢٠٠ بلد تقريباً. ركّز المؤتمر على إزالة جميع العقبات التي تحول دون الاشتراك المتناظر والمتساوي للنِّساء في جميع فعاليات المجتمع، كما اهتمّتْ مقاطع أخرى من المؤتمر بالموضوع الأكثر جدالاً وهو حقوقَ النسل والإنجاب، خصوصاً حق الإجهاضُ. الوثيقة النّهائية اعلنتْ بأنّ " للنِّساء المقدرة على أَنْ تُسيطرَ على خصوبتهن الخاصة بما يُشكّلَ قاعدة مهمة لمتعةِ الحقوقِ الأخرى "، وصَرّحَ بحق النِّساءِ والرِّجالِ لأَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ كل الوسائل للوصولُ إلى كل ما يعين على تقنين الخصوبة.

الكاتبة الأمريكية المؤمنة بمساواة الجنسين نعومي ويث (Naomi Wolf With) قامت بنشر كتابيها، أسطورة الجمالِ (The Beauty Myth) عام ١٩٩١م، ونار بنارٍ (Fire With Fire) عام ١٩٩٣م، هذه الكاتبة الأمريكية التي أصبحَت الأكثر شهرَة والأصغرَ سناً بين أدباء الحركة النسوية أوائل وأواسط التسعينيات.. قامت هذه الكاتبة بتقديم عدة مُحاضرات في الجامعات والكليات المختلفة في الولايات المتحدة بينت خلالها أنها تؤمن بَجعلَ العمل في مجال المساواة بين الجنسين يأخذ منحاً جديداً، وأنها تريد خلق جيلِ جديدِ.يأخذ على عاتقه نقلة نوعيةفي مجال حرية المرأة من منظورِ ويث

نعومي، أنه بإمكان النساء الاستفادة من القوةِ السّياسيةِ التي امتلكنها حتى الآن كي يَمتلكن حقوق أكثر وبشكل فعّال. من بين القضايا المثارة أنه رغم كل النضال عبر القرن العشرين لم تزل النساء يتقاضين في المعدلّ ثلاثة أرباع ما يتقاضاه الرّجالِ فقط كدخل متوسط.

في ٥ نيسان/أبريل، من العام ١٩٩٢ تم تنظيم تظاهرة وموكبِ عرف بموكب لحياة النِّساء، وذلك في العاصمة واشنطن، دي. سي، قامت برعايته وضمانه كجهة رئيسية المنظمةَ الوطنيةَ للنساء (The National Organization for Women) (NOW) كأحد النّشاطات العديدة التي نَظّمتْ من قبل هذه المنظمة، والتي سعت فيها لترسيخ طموحاتها لأن تَرقى حقوق المساواة للنِّساءِ حتى يُعَبَّر عن تشريع بمَنعَ التمييز بين الجنسين من قبل الدولة.

بالرغم من أن اليد العاملة النسائية تشكل حوالي ٣٢ ٪ من قوةِ العملِ العالمية في عام ١٩٩٠م، فإن فقيرات النساء اليوم يشكلن حوالي ٧٠ ٪ من فقراء العالمِ، فالفارق الاقتصادي يشكل عقبة كأداء أمام تطور واقع النساء في العالم، فمثلاً النِّساء يشغلن ٨ ٪ فقط من المواقعِ الإداريةِ العلياِ في الشّركات والمؤسسات الأمريكية، بينما يشغلن ١٪ فقط من السلطات التنفيذيةِ في حوالي ١٠٠٠ من الشركاتِ الأكبرِ خارج الولايات المتحدة.. على أن هناك محاولات حثيثة وجهود دّولية لتطوير المردود المادي للنساء وتقليل الفوارق بينهن والرجال، كذلك محاولات لتطوير واقع العمل النسوي كمواقع وإمكانات.

تقول بعض المنظمات النسوية أن النِّساء يَبْقينَ في ضررِ مُتميّزٍ في التّربيةِ أيضاً، بينما يتم تسجيلَ البناتِ في المدرسة الإبتدائيةِ الآن تقريباً بعدد مناظر للأولاد. النِساء يشُكلنَ اليوم حوالي ثلثي بالغِي العالم الأميون ويبلغ تعداداهن حسب المصادر الأممية حوالي البليون.. فأكثر من مئة مليون طفلِ يَخْرجونَ من المدرسةِ قبل إكْمالِ المرحلة الرابعة من الدراسة الابتدائية، ثلثي هؤلاء المبعدين من البناتُ. ولكن من جهة ثانية فإن هناك بعض

التقدم الملحوظ في واقع النساء التعليمي والثقافي، فالنِساء اللائي يَدْخلنَ الكُليّات والجامعات في أوربا الشرقية، وأمريكا

اللاتينية في نمو متزايد، بينما نجد النساء الكاريبيات اللاتي سَجّلنَ في مؤسساتِ التعليم العاليِ خلال فترة التسعينيات من القرن العشرين الميلادي أكثر من الرّجالِ.. بينما في أماكن ودول أخرى ليس هناك تقييدُ على حق المرأةِ في الإجهاضَ، فمثلاً في دولة كندا التي ليس لديها زيادة سكانية حادة فإن الإجهاض يعتبر غير شرعيُ مالم تكن حياةَ الأمِّ معرضة للخطر .



مظاهرة في أبريل من عام ١٩٩٢م قامت بها نظمة (ناو) في واشنطن لترقية قوانين ، المساواة بين الرجل والمرأة، وكذلك لمنع الرجال من تقنين عدد النساء اللائي يزاولن السياسة في الحكومة

Women's Rights March: The National Organization for Women (NOW) was the main sponsor of The March for Women's Lives held in Washington, D.C., on April 5, 1992. The march was one of many activities organized by NOW in order to promote equal rights for women. NOW also works to pass legislation that prevents gender discrimination and campaigns to increase the number of women holding political office at all levels of government.

الكاتبة التحررية الأمريكية نعومي وولف: مع طباعة كتابيها الجديدين (الأسطورة الجميلة) عام ١٩٩١م ، و (النار مع النار) عام ١٩٩٣م أصبحت أحد أصغر الكاتبات التحرريات في أواسط التسعينيات من القرن العشرين ، وهي الساعية لتكوين جيل جديد من التحرريات أقوى مما مضى وخصوصاً في حقل السياسة

Naomi Wolf: With the publication of her first two books، The Beauty Myth (1991) and Fire With Fire (1993)، American feminist writer Naomi Wolf became the youngest literary celebrity of the women's movement in the early and mid-1990s. A frequent lecturer on college campuses، Wolf worked to make feminism relevant to a new generation. In Wolf's view، the task facing women in the last decade of the 20th century was to capitalize on the political power that they possessed but had not yet learned to wield effectively.



أما في الألفية الجديدة فقد استمرت الندوات والمؤتمرات والتشريعات التي تتبنى فكرة انطلاق حرية المرأة نحو المزيد من التحلل والانفلات والتفسخ، كتكملة طبيعية لما اخططته تلك الحركات التحررية المزعومة، خصوصاً بعد ما تحول الأمر من اكتساب حقوق مهضومة للمرأة الى انتزاع تشريعات وقوانين انفلاتية وتدميرية بعد النصف الثاني من القرن الأخير للألفية السابقةوهكذا نجد أن المرحلة الجديدة لتحرر المرأة التي بدأت مع بدايات القرن العشرين وتعززت بعد النصف الثاني منه كانت تسعى لسن قوانين ظاهرها حرية المرأة وباطنها دمار المرأة ومعها الأسر والمجتمعات وتفسخها.كما وتميزت هذه المرحلة لسعي النساء الحثيث لنيل مناصب حكومية نافذة تمكنهن من سن قوانين جديدة لصالح المرأة ، كما يزعمون ، لكنها في الحقيقة تؤدي لدمار وضياع المرأة قبل غيرها .

ولعل ما نلحظه اليوم في الغرب عموماً من تفسخ أسري خصوصاً للأسر اللادينية وغير الملتزمة وكذلك ما يعرف بانقراض الجنس الأبيض أو انعدام توالده وزيادة معدلات الانتحار بسبب تلك القوانين المنافية لفطرة البشر يعتبر أكبر دليل على فشل تلك الرؤيا القاصرة

خلاصة تلك التشريعات هي:

لا بد من الثورة على الأسرة كنمط اجتماعي كرّس لظلم المرأة ووأد دورها الاجتماعي والطبيعي لتخرج إلى نطاق الشواذ باسم الحرية والمساواة وضرورة إزالة الملكية الخاصة حتى لا يتحكم الرجل في المرأة بماله.. لذلك تطالب (النوعيات) بتطهير التلفاز من كل أنماط الصور المعهودة حتى ينمو الأطفال معتادين على الصور الجديدة غير المقيدة بإطار جنسي معين، وأنه لا بد من صياغة وتحديد العلاقات بتغيير كلمة (زوج) إلى كلمة (شريك). ولهذا ركزت الحركة النسوية في حديثها عن تلك الحقبة على موضوع المساواة ونسب الأولاد والوراثة كحقوق اغتصبها الرجل من المرأة واستقوى بها عليها.

وقد هيمنت (النوعيات) على برامج المرأة في أغلب الجامعات الأمريكية، ففي مادة بعنوان (إعادة صياغة صور النوع – Gender) تشرح المادة الموزعة على الطالبات والطلاب فكرة الأمومة المكتسبة وتحث على حق الإجهاض من منطلق أن زواج المرأة بالرجل ظلم ونكاحه لها اغتصاب، كما تشرح المادة أن الذكورة والأنوثة لا تعني شيئاً فهي مجرد نمط اجتماعي يحدده الدور الاجتماعي، وتركز المادة على فكرة التخلص من النوع الذي يعتبره مفتاح التخلص من النظام الأبوي والمجتمع الذكوري وظلم المرأة.

وضع الحركة النسوية في العالم الإسلامي

في الشرق أو العالم الإسلامي ورغم أخطاء الدولة العثمانية بإهمالها لنواحي عديدة من الحياة فإنه استمر محافظاً على قيمه وإرثه الحضاري المشترك في كثير من مفرداته برغم تنوعه وتلونه بحسب الرقع الجغرافية والخصائص التكوينية للمجتمعات الممتدة على تلك الرقع..

ورغم أن العادات والتقاليد التي ظلمت المرأة قد طغت على الميراث الغني لدور النساء الحقيقي في المجتمعات الإسلامية، والتي حددها الشرع الحنيف، طيلة الحقب الزمنية الذهبية التي كانت فيها نساء الإسلام يتبوأن الأدوار الرئيسية والمهمة في كل فعاليات المجتمع، فإن المجتمع الإسلامي برغم أمراضه الاجتماعية العديدة - ومنها موضوع الظلم الواقع على المرأة- التي صنعها بيديه ولم يكن للشرع شأن فيها ظل رافضاً لفكرة التحرر تلك شأنه شأن المجتمعات الغربية في أول عهد التحرر فيها، ولأسباب اجتماعية معروفة..

السبب في ذلك أن لهذا المجتمع إرث حضاري نقي لا يمكن تجاوزه أو الوثوب عليه أو تخطيه أو تناسيه أو تحريفه، بل العلاج كان ولا يزال في تنقيته مما دخل عليه زوراً وبهتاناً من التقاليد الاجتماعية المبتدعة التي لا أصل لها فيه لا من قريب ولا من بعيد..

إذ أن الإسلام هو أول ثورة حقيقية في التاريخ البشري تنصف المرأة وتعطيها كل تلك التميزات العجيبة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتفاصيل الفقهية والأدوار التاريخية التي سنبينها لاحقاً. وهذا يعني أن الخلل الذي حصل لم يحصل في التشريع فهو ثابت ناصع واضح، بل في التطبيقات والتفسيرات المخطوئة والجهل والعجز والكسل الذي واكب الأجيال اللاحقة لتلك الحقب الجليلة التي أعطت للمرأة حقها الكامل كما أوصاها بها شرع ربها ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

في عالمنا العربي والإسلامي نشأ مصطلح "تحرير المرأة" في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في ظل الاحتكاك المباشر بالغرب والتأثر به ، والانبهار بواقع المرأة فيه ، بالمقارنة مع واقع المرأة في العالم العربي (وفي مصر خاصة) آنذاك ، الأمر الذي أفرز خطاب تحرير المرأة في العالم العربي ، وأحدث إرباكاً شديداً للفكر الإسلامي طيلة قرن ويزيد، نتيجة ذلك الاحتكاك المباشر ، وأدى إلى تخبطات كثيرة، واضطرابات فكرية لا زلنا نجني ثمارها . ومصطلح "تحرير" يتجاذبه عدة اتجاهات متباينة في العالم العربي ، ولكلٍّ مفهومه وتعبئته الأيديولوجية لذلك المصطلح ، فالتحرير ممَّ ، ولماذا ؟ ولصالح من ؟ وأسئلة كثيرة تطرح نفسها بشدة .

وجوهر الإشكالية الذي ينبغي أن نلفت الأنظار إليه في هذه المسألة هو قضية المفهوم والمرجعية والمشروعية ، أي مفهوم التحرير ، ومرجعية خطاب التحرير ، ومشروعيته ، والإطار الشمولي الذي يجمع هذا كله هو مكانة المرأة في المجتمع ودورها في بنائه وأهليتها في صنع القرار . فالمجال التعليمي والوظيفي والمهني وغيره، وكذلك المجالات

الاقتصادية والسياسية التي ولجت فيها المرأة آخذ بالتطور بشكل مضطرد، ولكنه يعتمد على أمور داخلية في المجتمع منها ثقافته وعاداته ونموه الاقتصادي والاجتماعي وغير ذلك. و بالنسبة لحقوق النساء في النسل والإنجاب فإن ذلك يعتمد على عادات البلدان وتقاليدها وثقافاتها ومعتقداتها.. فمثلاً مانع الحمل متوفرُ في أكثر البلدانِ، بإستثناء بعض البلدان الإسلامية الأساسية ، وعلى أية حال، فالنِساء في العديد من البلدانِ الفقيرة أو المتخلفة جداً لا يمكنهن الحصول على تحديد النسلِ الفعّالِ. كذلك بالنسبة لقانون الإجهاض الذي شرّع تحت الظّروفِ المحدّدةِ في العديد من الأممِ الغربيةِ الصّناعية، وبعض البلدانِ ذات الزيادة السكانية الحادّةِ مثل دولة الصين التي تُشجّعُ العوائل أَنْ يَكُونَ لديها طفل واحد فقط، فمثل هذه الدول لديها سياساتُ الإجهاضِ أكثر تحرّرا .

تأثير المنظمات اليهودية والصهيونية على الحركة النسوية منذ نشاتها

لقد أثرت منظمات صهيونية عديدة منها نسوية ومنها عامة على تأسيس ونشأة الحركة النسوية العالمية سواء أكان ذلك بالدعم الفكري والثقافي والمعنوي أم بالدعم المادي المباشر. والسبب بسيط جداً، فنظرة ثاقبة لأهداف هذه الحركات النسوية الصهيونية وتوجهاتها يعطي للمتفحص والمحلل رؤيا واضحة وجلية للنوايا والفوائد التي تهم تلك المنظمات من دعم لحركات التحرر النسوية خصوصاً حق التصويت والانتخاب فذلك يشكل أصواتاً مهمة لهؤلاء المدعومات مادياً لانتخاب أشخاص لهم ميول سياسية تصب في مصلحة المشروع الصهيوني، وهو الأمر الذي يفسر لماذا كان هذا الحق مقدماً على الحقوق الأخرى الأكثر اهمية في تلك الفترة!، وكما رأينا من خلال السرد التاريخي لنيل حقوق النساء.

على أن هذا الاستنباط لا يعني بالضرورة الارتباط والتنسيق بين الاتجاهين السياسي الصهيوني والحركات النسوية بشكل مباشر بما يكون نظرية للتآمر بينهما معاً، وإنما يعني الدعم المباشر وغير المباشر لتلك الحركات لأن في دعمها تحقيق للأهداف المعلنة لتلك المنظمات الصهيونية واليهودية النسائية منها أو العامة، فضلاً عن تحقيق الغرض الرئيسي وهو الحلم الصهيوني في تشكيل دولة ودعمها للاستمرار...

ونبين ادناه أهم تلك المنظمات وأهدافها بالتفصيل كي يطلع القاريء الكريم على الحقائق لتصبح الرؤيا أشد وضوحاً:

١. صالونات النساء الألمانيات اليهوديات Salons of German Jewish Women :

«صالونات النساء اليهوديات» صالونات فكرية أقامتها بعض بنات أثرياء اليهود في فيينا وبرلين في بداية القرن التاسع عشر، وأصبحت مركزاً يلتقي فيه أعضاء النخبة الثقافية والسياسية في أوربا مع بعضهم البعض، ومع البارزين من أعضاء الجماعة اليهودية. وظاهرة الصالونات ظاهرة مرتبطة تماماً بحركة التنوير اليهودية ثم بداية انفتاح الجماعة اليهودية على عالم غير اليهود وبداية علمنة أعضائها ودمجهم بل صهرهم وأحياناً تنصيرهم. ولعل قيام النساء بهذا الدور القيادي في عملية التقارب بين الجماعة اليهودية وعالم غير اليهود يعود إلى مُركَّب من الأسباب الثقافية والاقتصادية. وأهم الأسباب بطبيعة الحال هو أن المجتمع الغربي بأسره كان قد بدأ يتحول من مجتمع تقليدي مبني على الفصل بين الطبقات والجماعات إلى مجتمع حديث تديره دولة قومية علمانية مركزية، ولم يكن هناك مفر من القضاء على كل الجيوب الإثنية والدينية والجماعات الوظيفية بحيث يتم دمجها في بنية المجتمع ككل. والجماعة اليهودية كانت إحدى هذه الجماعات، كما أن الصالونات كانت آلية من آليات الدمج إذ أن احتكاك أعضاء القيادة اليهودية بالثقافة غير اليهودية كان يسهم ولا شك في زيادة اقترابهم منها واستيعابهم لها ومن ثم وصولها إلى كل أعضاء الجماعة، ذلك أنه، مع تحوُّل النخبة، يَسهُل تحوُّل الجماهير.

٢. ويــــــــــزو WIZO (Women's International Zionist Organization) :

«ويزو» اختصار للعبارة الإنجليزية «Women's International Zionist Organization» أي «منظمة النساء الصهيونية العالمية» التي أُنشئت في لندن عام ١٩٢٠ كفرع للمنظمة الصهيونية العالمية بهدف توحيد الحركة النسائية الصهيونية في العمل من أجل تدعيم المشروع الصهيوني في فلسطين. وقد جاء تأسيسها خلال المؤتمر الصهيوني الثاني عشر (١٩٢١) وهو أول مؤتمر صهيوني ينعقد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وفي أعقاب صدور وعد بلفور ووقوع فلسطين تحت سلطة الانتداب البريطاني. ومن أبرز مؤسسيها فيرا وايزمان وربيكا سيف التي ترأست المنظمة حتى عام ١٩٦٦. ومنظمة ويزو هي المنظمة الصهيونية الوحيدة التي تعترف بها الأمم المتحدة كمنظمة غير حكومية.

٣. إيموناه Emunah:

منظمة نسائية صهيونية دولية تأسست في إسرائيل عام ١٩٧٧ لتضم الحركة النسائية القومية الدينية الإسرائيلية وجميع المنظمات التي تأسست على أساسها في عشر دول. وتهتم المنظمة بالدرجة الأولى بالبرامج التعليمية والاجتماعية وبتأكيد الميراث الروحي والأخلاقي للشعب اليهودي داخل إطار صهيوني. وفي إسرائيل، يتركز نشاطها على برامج رعاية الأطفال والأيتام ومدارس مهنية ثانوية وكلية للفتيات وبرامج لمحو الأمية. أما خارج إسرائيل، فإن هذه المنظمة تعمل على تأكيد استمرار القيم والحياة اليهودية من خلال برامج لتعليم الكبار، كما تقوم بالدعاية لإسرائيل. وقد أكدت المنظمة خلال مؤتمرها الثاني (عام ١٩٨١) ضرورة الهجرة إلى إسرائيل كواجب ديني على كل عضو. وفي عام ١٩٨١، كانت المنظمة تضم ١٢٠ ألف عضو منتشرات في ١٤ دولة، وهي ممثَّلة في جميع الهيئات والمنظمات الصهيونية واليهودية الكبرى سواء الإقليمية أو الدولية.

٤. حركة مزراحي Mizrahi:

«مزراحي» هو مزج لكلمتي «مركز» و«روحاني»، وهما كلمتان عبريتان تطابقان في النطق والمعنى مثيلتيهما العربيتين. وقد طرحت الحركة شعار "أرض يسرائيل لشعب يسرائيل حسب شريعة وتوراة يسرائيل"، كما لُخِّص الشعار في عبارة «توراه وعفوداه»، أي «التوراة والعمل»، ومعناها أن على الصهيوني الحق المتدين أن يتعلم الشريعة اليهودية وأن يعمل بنشاط من أجل إعادة بناء إسرائيل.

٥. هاداساه Hadassah :

«هاداساه» كلمة عبرية تعني «شجرة الآس» أو «شجرة الريحان»، وتُستخدَم الكلمة للإشارة إلى اسم الملكة التوراتية إستير. وهاداساه منظمة نسائية صهيونية أمريكية أسَّستها هنريتا زولد عام ١٩١٢ حين قرَّرت هي ومجموعة من السيدات من أعضاء حلقات بنات صهيون الدراسية أن تتوسع لتصبح منظمة قومية. وهي تعتبر الآن أكبر منظمة نسائية صهيونية في العالم إذ يقدَّر عدد أعضائها بنحو ٣٧٠ ألف عضو. وعند تأسيسها، حددت منظمة الهاداساه أهدافها بتنمية التعليم اليهودي والصهيوني في الولايات المتحدة من جانب، وتحسين الأوضاع الصحية للتجمُّع الاستيطاني اليهودي في فلسطين من جانب آخر. وقد بدأت هاداساه، في سبيل ذلك، بالتمريض وتدريب الممرضات في فلسطين. وقد بدأت نشاطها في فلسطين على نطاق ضيق عام ١٩١٣، ولم يتسع نشاطها إلا عام ١٩١٨ عندما اشتركت مع المنظمة الصهيونية الأمريكية واللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك في إرسال الوحدة الطبية الصهيونية الأمريكية إلى فلسطين والتي أصبحت تُسمَّى فيما بعد «منظمة هاداساه الطبية». ومنذ ذلك الحين، ساهمت الهاداساه في إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات والوحدات العلاجية ومراكز رعاية الطفل، كما قامت بافتتاح مركز الهاداساه الطبي بالجامعة العبرية عام ١٩٣٦. وكذلك وضعت هاداساه البرامج التعليمية وافتتحت المدارس والمراكز للتعليم المهني ولتدريب الممرضات، كما تعاونت بشكل وثيق مع الصندوق القومي اليهودي حيث تعهدت منذ عام ١٩٢٦ برعاية عشرين مشروعاً خاصاً للصندوق كل ثلاث سنوات. وساهمت هاداساه، بالفعل، في استصلاح وزراعة مئات الآلاف من الدونمات وفي زراعة ملايين الأشجار. وقد وصفت الهاداساه نفسها بأنها "شريك أساسي للصندوق القومي اليهودي".

٦. بناي بريت B'nai B'rith :

«بناي بريت» عبارة عبرية معناها «أبناء العهد». وبناي بريت واحدة من أقدم وأكبر المنظمات اليهودية، تأسَّست عام ١٨٤٣ كهيئة يهودية أخوية على غرار الجمعيات الماسونية بهدف "توحيد الإسرائيليين للعمل من أجل تنمية مصالحهم العليا ومصالح الإنسانية"، وكان شعارها "المعاملة الطيبة والحب الأخوي والتوافق بين اليهود". وقد نمت بناي بريت نمواً كبيراً

حتى أصبح لها فروع في ٤٥ دولة تضم نحو ٥٠٠ ألف عضو. وقد اهتمت بناي بريت منذ تأسيسها بتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية إلى الجماعات اليهودية داخل الولايات المتحدة وخارجها فأسَّست المستشفيات وملاجئ للأطفال والعجزة. كذلك عملت المنظمة على الدفاع عن حقوق الجماعات اليهودية في روسيا وشرق أوربا وعلى غوث ضحايا الكوارث والاضطرابات الطائفية والعرْقية من اليهود في هذه البلاد، كما قامت منذ عام ١٨٦٨ بدعم نشاط الأليانس إسرائيليت يونيفرسل.

٧.الصندوق القومي اليهودي-كيرين كايميت- Jewish National Fund (Keren Kayemet) :

بالعبرية «كيرين كايميت»، وهو إحدى أقدم مؤسسات المنظمة الصهيونية العالمية وذراعها المالي لشراء الأراضي في فلسطين. ترجع فكرة إنشائه إلى المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧) حين اقترح عالم الرياضيات اليهودي الحاخام الليتواني هيرمان شابيرا إنشاء صندوق قومي يهودي قائم على التبرع الطوعي بهدف شراء الأراضي في فلسطين. ولكن هذا الاقتراح لم يحظ بأيٍّ دعم حتى المؤتمر الصهيوني الخامس (١٩٠١) حينما تقرَّر (وبتأييد من هرتزل) إنشاء الصندوق القومي اليهودي ليكون "وديعة للشعب اليهودي" لا يُستعمَل إلا لشراء أو تخليص الأراضي في فلسطين لتظل "ملكاً للشعب اليهودي إلى الأبد" لا يجوز بيعها أو رهنها. ويقوم الصندوق باستصلاح الأراضي وتأجيرها لمدة ٤٩ عاماً قابلة للتجديد ولا يجوز تأجيرها لغير اليهود أو استخدام عمالة غير يهودية لزراعة هذه الأراضي وصيانتها، وقد تحدَّد مقر الصندوق في فيينا.

وهناك منظمات عديدة اخرى لا أجد من الضروري تعدادها لأن الفكرة منها هي نفس الفكرة للمنظمات السابقة، أهداف ورؤى فكرية معينة ترتبط بقضايا سياسية وفكرية واقتصادية صهيونية لكنها في نفس الوقت تقدم خدماتها ونصائحها واموالها للمنظمات النسوية الطامحة والجامحة لنيل حقوق معينة في كل دول العالم وخصوصاً الولايات المتحدة حيث الأثر الواضح للدولة الفتية القوية الصاعدة، وهو نفس مكان تأسيس وعمل تلك المنظمات الصهيوينة..

ومراجعة سريعة لأسماء ومناصب ومنطلقات أهم مؤسسات الحركة النسوية يبين للقاريء الكريم وضوح الالتقاء العقائدي أو السياسي أو الفكري أو الديني لهؤلاء الأشخاص مع تلك المنظمات..

أدناه بعض من التواريخ المهمة التي كان لليهود دوراً رئيسياً فيها، ويلاحظ طبعاً تزامنها مع بدايات وتطور الحركات

النسوية العالمية حسب ما بينا آنفاً:

١٨٣٨ . بداية ظهور القوى السياسية المعادية لنظام العبيد في الولايات المتحدة.

١٨٣٩ إلى ١٨٤٠ . إعلان المساواة في الحقوق في كندا.

١٨٤٨ نشر البيان الشيوعي وانتشار الحركات العمالية الثورية في أوربا.

١٨٦٧ رأس المال لكارل ماركس (١٨١٨ . ١٨٨٣).

١٨٦٨ . بنيامين دزرائيلي يتولى رئاسة الوزارة البريطانية لمدة قصيرة. و جلاد ستون يتولى رئاسة الوزارة البريطانية. يتولى المنصب عدة مرات إبان الفترة ١٨٦٨ . ١٨٩٤.

١٨٧٣ بدء انتشار اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة. و تأسيس اتحاد الأبرشيات الأمريكية العبرانية.

١٨٧٤ . دزرائيلي يتولى رئاسة الوزارة البريطانية مرة أخرى (١٨٧٤ . ١٨٨٠).

١٨٧٥ تأسيس كلية الاتحاد العبراني الإصلاحية في أمريكا. . مؤتمر برلين لتقسيم العالم

١٨٨٧ بدايات اليهودية المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية وتأسيس كلية اللاهوت اليهودية. . وتأسيس جامعة يشيفاه اليهودية الأرثوذكسية في الولايات المتحدة.

١٨٩٧ المؤتمر الصهيوني الأول في بازل. تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، وقرار بتشجيع الاستيطان الصهيوني في فلسطين. هرتزل يرأس المنظمة حتى وفاته. وتأسيس اتحاد الصهاينة الأمريكيين.

١٩٠٠ المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن. السعي للحصول على دعم بريطاني للمشروع الصهيوني. وتفسير الأحلام لفرويد (١٨٥٦ . ١٩٣٩) المعتمد في نظريته على فكرة ربط التصرفات البشرية بكافة أشكالها بالغريزة الجنسية.

١٩٠٢ إعادة تنظيم كلية اللاهوت اليهودية في نيويورك تحت إدارة الحاخام المحافظ سولمون شختر. تأسيس الاتحاد الديني اليهودي في بريطانيا. وتأسيس حزب مزراحي (المركز الروحي) الديني بإيعاز من هرتزل وبتمويل من ماله الخاص تحت شعار: "أرض يسرائيل لشعب يسرائيل وفقاً لتوراة يسرائيل".

١٩٠٥ هربرت صمويل أول وزير يهودي في الحكومة البريطانية.وطبعة من بروتوكولات حكماء صهيون تظهر للمرة الأولى، وفيها كلام كثير عن النساء ودورهن في تدمير الأمم .

وهناك تواريخ مهمة أخرى بالتأكيد، ولكن اكتفينا بما لها مدلول واضح في الربط بين الأمرين، لأنه كما لا يخفى أن الفكر اليهودي مبني أساساً على فكرة التأثير الغرائزي والشهواني للعنصر النسائي الواضح على شخصية الفرد والمجتمع الذي كان ذكورياً خالصاً في تلك الفترة، وهذا واضح من أدبيات وأفكار بل وحتى نظريات علماء يهود كفرويد وغيره..

لذلك تجد من خلال تحليل التسلسل التاريخي لتطور حركات التحرر النسوية وحركة المساواة أن عملية حصول المرأة على حقوقها -السياسية منها على وجه الخصوص- أخذ وقتاً طويلاً حتى حسم في عشرينات القرن العشرين في الولايات المتحدة وبريطانيا، بينما بقية الحقوق التي هي أكثر اهمية من التصويت كحق العمل، ساعاته وأجوره، ومنع الاعتداء والتحرش والضرب وغيره جاءت بعد نيل الحقوق السياسية، وهي في الواقع كانت أكثر إلحاحاً وأهمية للمرأة المظلومة



اجتماعياً آنذاك.. والفرق بين الأمرين أوضح من أن يبين لكل ذي لب وبصيرة..

كما وأن توجهات الحركات النسوية فيما تلا تلك الحقبة بدأ ينحو منحى جديداً حتى وصل الأمر بطلب حق الشاذات والمومسات والمدمنات وغير ذلك وكما تبين لنا، فتكونت لهؤلاء الأصناف جمعيات ومنظمات لحماية حقوقهن دون أن يطالب احد بحماية حقوق ضحاياهن من الرجال بالمقابل، وبما يوضح التقاء هذه التوجهات بشكل مباشر مع أهداف المنظمات اليهودية التي أشرنا إليها آنفاً.

وبعد

إذن

تأسست حركات التحرر والمساواة للمرأة المعروفة بالفيمنزم، وكانت طلباتها حقوق مقبولة أقرها الإسلام قبل ذلك بـ ١٣٠٠ عا، ولكن في الـ ٥٠ سنة الأخيرة بدأت الطلبات تدخل في طور تهديم الأسرة والمجتمع، ومنها طلبات الإجهاض وحقوق الشواذ وزواج الجنس الواحد وحق معاشرة الأخدان وغير ذلك مما لا يقبله عقل ولا خلق.

فدعونا نستنتج من خلال تجولنا في تاريخ تطور الحركة النسوية في البلدان التي أسستها وصدّرتها لبقية دول العالم النقاط التالية:

الإستنتاجات:

١. أن حركة حقوق النساء ابتدأت فعلياً مع خروج المراة الغربية للعمل إبان الثورة الصناعية نظراً لتزايد الحاجة لليد العاملة التي بدأت لا تتناسب مع التوسع الصناعي وبناء المعامل، وزادت المسألة مع الحروب العالمية وذهاب اليد العاملة الرجالية للقتال، فبدأت النساء يعوضن النقص في شتى أنحاء العالم الغربي وكذلك الاتحاد السوفياتي السابق واليابان. وعليه لم يكن لهذه الحركات أن تولد لولا انتشار العالم الصناعي الجديد.

٢.بدأت هذه الحركات تأخذ مبادئها الفكرية من حركات التحرر ضد التمييز العنصري أواسط القرن التاسع عشر، خصوصاً للسود في الولايات المتحدة، وكذلك الحركات القومية والاشتراكية كالشيوعية الماركسية، حيث طالبت المرأة بالمساواة أسوة بمطالبة السود للمساواة ونبذ العبودية، وكذلك طالبت بحقوق المرأة انطلاقاً من الأفكار التي جاءت بها الحركات الجديدة كالماركسية.. وعلى ذلك لم يكن لأفكار التحرر والمساواة أن تجد لها منفذاً فكرياً لولا انتشار الأفكار التحررية ضد التمييز والأفكار الإشتراكية والقومية.

٣. كانت المطالبات والأهداف في البداية تتركز على نيل حقوق للمرأة دون المساس بمكانتها ودورها في الأسرة، بحيث لا يتعارض عملها مع متطلبات القيام بدورها المركزي في الأسرة، لكن الذي حصل بعد أواسط القرن العشرين أن المطالب بدأت تنحو منحى يتنافى مع تلك المطالب التي بدأت بها الحركات، فبدأت المناداة بحق الإجهاض، وحقوق الشاذات جنسياً والسحاقيات وغير ذلك مما أبعد الحركة عن أهدافها المركزية الأولى، وأخيراً بدأت الحركات تشجع على الإجهاض والأمور الأخرى التي تجعل من المسألة تتعدى كونها حقوق يجب أن تؤخذ إلى تدمير لأنوثة المرأة وواجباتها تجاه أهم عنصر لقيام المجتمعات ألا وهو الأسرة، ومن ثم محاولة إقحامها في أعمال جسدية صعبة عليها لا يقوى عليها إلا أقوياء الرجال لمجرد القول أن المرأة تستطيع عمل كل شيء، دون الالتفات إلى كون هذا العمل يتناسب مع طاقاتها الجسمانية بشكل علمي وموضوعي، فكانت النتيجة ما نراه من تفتت أسري وضياع الأجيال النسائية في دول الغرب، فالمرأة بحجة المساواة أصبحت تعاشر الرجال الواحد تلو الآخر وتحمل من هذا وتجهض من ذاك حتى اختلطت الأمور لنتحول إلى مجتمع عشوائي

لا ضوابط لحقوق المرأة فيه سوى القول بأن لها الحق في كل شيء، وبدل من أن نوجه الرجل لنحارب الأخطاء والعادات الاجتماعية السيئة التي توارثت عبر أجيال والخاصة بالتعامل الخاطيء لكثير من الرجال تجاه النساء،.تحولنا بحجة المساواة لتدمير صورة المرأة الجميلة المظلومة فحولناها إلى وحش كاسر آخر يتصارع مع الوحش الأول الذي هو الرجل، فازدادت نسب الطلاق والخيانات الزوجية وتفكك الأسر وضياع الحقوق وصراع الأفكار وتشتتها..

٤.لم يكن لعموم الحضارة الأمريكية الصاعدة جديداً على مسرح الأحداث إبان فورة التحرر النسوي إرث حضاري وقواعد أنثروبولوجية وتراث ثقافي يجعل من التوازن بين المطالب المشروعة الناتجة من ظلم اجتماعي لطبقة ما وخصوصاً ما يتعلق بالمرأة، وبين الثوابت الناجمة من هذا الإرث والتراث، فهو مجتمع لا يزال في حينها في طور التكوين خارجاً لتوه من حروب تحررية وأهلية، وهو متكون من طبقات وأجناس وثقافات متلاقحة أدت لذوبان الجميع في بوتقة العالم الجديد.. وصادف أن يكون ذلك في قمة الإنطلاق الصناعي للثورة الصناعية من جهة وفورة الحركات المختلفة التي ذكرناها في النقاط (١) و(٢) أعلاه من جهة أخرى، هذا فضلاً عن تدخلات أهل المصالح التجارية والاقتصادية التي كانت دوماً لها الأثر الكبير في القرارات الخطيرة لجميع أمم الأرض في مختلف الحضارات البشرية على مر العصور..

٥. أثر المنظمات الصهيوينة ودعمها لنشأة تلك الحركات وتطورها لخدمة الأهداف السياسية والفكرية الصهيونية بالدرجة الأساس مستغلة القوة المالية اليهودية وكذلك الغزو الفكري الصهيوني لدول الغرب بعد حقبة من العداء المتبادل، فقد قامت تلك المؤسسات الصهيونية واليهودية بتقديم الدعم المالي والإعلامي للسياسيين وأصحاب الأفكار التحديثية والتفكيكية ومنها حركات النساء التحررية المزعومة تلك. على أن هذا الاستنباط لا يعني بالضرورة الارتباط والتنسيق بين الاتجاهين السياسي الصهيوني والحركات النسوية بشكل مباشر بما يكون نظرية للتآمر بينهما معاً، وإنما يعني الدعم المباشر وغير المباشر لتلك الحركات لأن في دعمها تحقيق للأهداف المعلنة لتلك المنظمات الصهيونية واليهودية النسائية منها أو العامة، فضلاً عن تحقيق الغرض الرئيسي وهو الحلم الصهيوني في تشكيل دولة ودعمها للاستمرار.. أي نظرية المصالح المتبادلة وليست نظرية المؤامرة المتبادلة.

ما حقيقة النظرة الإسلامية للمرأة ؟



حقيقة النظرة الإسلامية للمرأة ؟
وهل ظلم الإسلام المرأة؟!

وكي نكون علميين وموضوعيين علينا أن نقارن بين حقوق المرأة ومطالباتها الطويلة في تلك الدول مع ما نقل لنا نحن أمة الإسلام كي نطبقه ونقلده حرفياً، وبين ما لدينا من تراث لحقوق المرأة يمتد لأكثر من ١٤٠٠ سنة خلت تم درسه واندثاره بفعل ابتعاد الأمة عن تطبيق شرع ربها وانتشار البدع والتقاليد والعادات القبلية المتخلفة الظالمة للمرأة، ذلك المنهج الرباني الذي طبّق ونجح أيما نجاح في انتشال المرأة من حضيض ما كانت عليه قبل ذلك..

لقد سبق الإسلام كل الحضارات بإعطاء حقوق المرأة بشكل متوازن غير فوضوي ولا عشوائي ولا مصلحي فقد كانت المرأة مظلومة في جميع الحضارات السابقة له والمعايشة لصعود حضارته في فترتها الذهبية كما ولم تتمكن الحضارات اللاحقة، بما فيها ما بعد عصر انفجار الثورة الصناعية في بدايات القرن التاسع عشر وانطلاق المرأة للعمل ومطالبتها بالمساواة بالرجل في الولايات المتحدة والدول الأوربية الكبرى وما تبع ذلك كما بينا، من أن تخلق توازناً في الحقوق والواجبات وتنظيماً بين الحقوق والحدود وتفصيلاً في تداخل الحريات كما فعل شرعنا الحنيف..



كيف ذلك؟ وما دليله؟

هذا ما نبينه في التفصيلات القادمة..

لكن قبل أن نبدأ بتفصيل ما جاء به الإسلام في تكريم المرأة دعونا نناقش موضوع غاية في الأهمية لعله التجويف الذي تدخل منه أفعى التحرر لبيوتنا ومجتمعاتنا ودولنا ، ألا وهو:

مفهوم الحرية الشخصية:

مفهوم الحرية مفهوم قديم قدم العبودية - سواء كان ظهوره سابقاً عليها أو لاحقاً لها – فانه لا يزال ينتابه الغموض ولا يعبر إلا عن التقابل بين العبودية و الحريّة في كل اللغات التي ضمت في ثناياها ألفاظا تدل على الحرية و لهذا فأنه يمكن التخمين بأن مفهوم الحرية كان يعني إن الإنسان الحر هو ليس الإنسان العبد و هذا يعكس ان ظهوره جاء بعد وجود ظاهرة العبودية و الا لماذا سمي شخص ما بـ (حر) إذا كان جميع الناس أحرارا و يشتركون في صفة الحرية.

تختلف النظرة إلى الحرية وإلى الأحرار من مجتمع إلى آخر ، ومن مدرسة فكرية إلى أخرى ، وكثيراً ما تجدّ تطورات اجتماعية أو اقتصادية أو غير ذلك لتمد التعريف بأضواء كاشفة ، أو بقيود جديدة.

وما من شك في أن للحرية مقوماتها القانونية ومكوناتها الفلسفية والتي بدونها لا تعد شيئاً لدى المذاهب الفكرية المعاصرة .

وغني عن القول أن معرفة الحرية - ثقافياً أو نظرياً - غير ممارستها وإن كانت الأولى أصلاً في تحقق الثانية..

وإذا ما تأصل مفهوم الحرية في مجتمع ما فسيكون تأصله مطابقاً ومساوياً لمعنى الوجود والحياة ، وبدونه تبقى الحياة الإيجابية معطلة ، ووجود مثل هذا المجتمع يكون متساوياً مع وجود سقط المتاع من الأشياء . والمجتمع الذي يؤثر الحرية

سيحرسها حراسة المحبة ، بينما العبيد يحرسونها حراسة الخوف ، والمجتمع الحر هو الذي يختار ويشارك فيما يمس وجوده فرداً أو جماعة.

وفي موضوع الحرية يحلو للكثيرين أن يجعلوا من النموذج الغربي - أشخاصاً وأفكاراً - أساساً للانطلاق في أي بحث عن الحرية ، ويرى هذا الفريق - المأسور أو المبهور بحضارة الغرب - أن كل كلام في الحرية يعارض كلام الغرب وكل تصرف لا يضارع تصرفه لا يؤذن له بالدخول إلى حلبة - الفكر السامي .

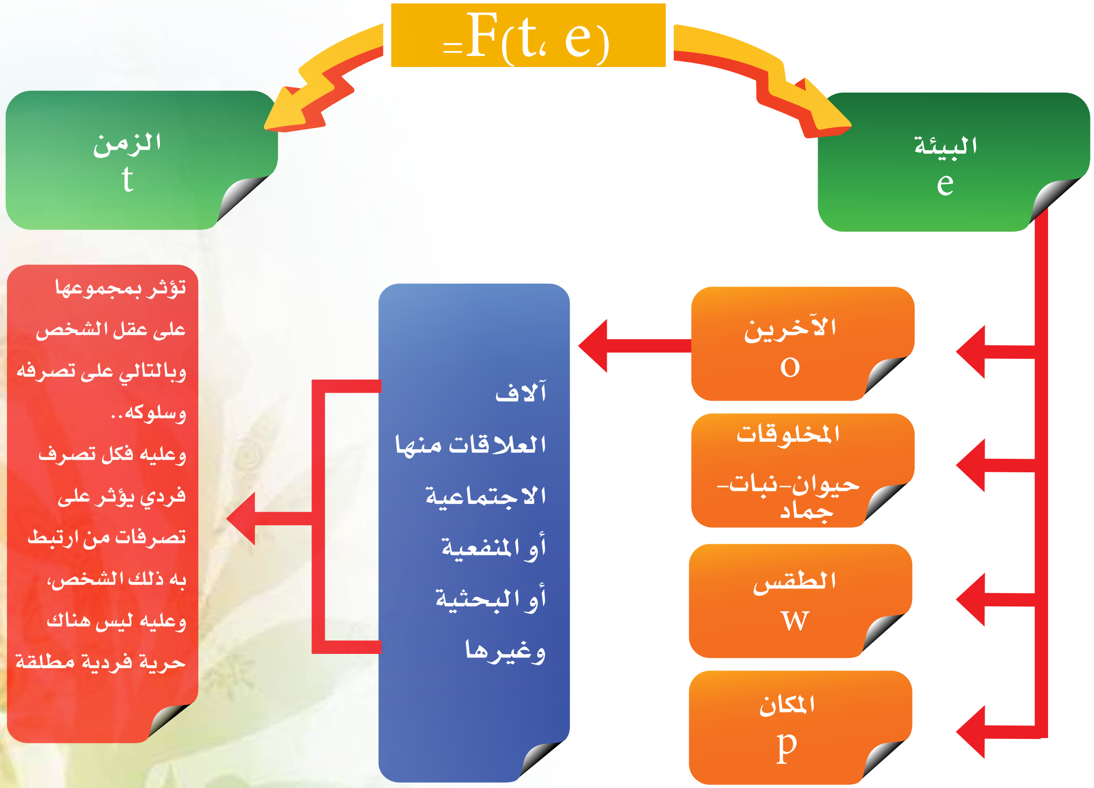
هذه الشنشنة نجد أشباهاً لها ونظائر في عالم الأدب - ولا سيما الشعر - فلن يلج الشعر رتاج العالمية ولن تسلّم للشاعر مفاتح الأدب الخالد إن لم يبلغ القلق - على المصير - منه الحلقوم ، وتأخذ الحيرة بمجامع نفسه وأن يكون الرمز بل (اللغز) هو أخص لوازم هذا الشعر فلا يفهمه إلا نفر قليل وحبذا لو استعجم فهمه حتى على قائله ! ! ! ومن لم يرزق هذه النعم قذف بـ (التقليد - والكلاسيكية - والعمودية) إلى آخر ما هنالك من التسميات .

فما التعريف القانوني للحرية عند الغرب ببساطة هو ؟!

الحرية هي أن تفعل ما ترغب دون التأثير على حرية الآخرين أو أن تضر بمصالحهم

الإنسان هو دالة للزمن والبيئة =F(t، e)

والبيئة تشمل كل ما حولك من شركاء في المكان من بشر ومخلوقات وجمادات وطقس وموجودات، بل هي دالة للمكان وكل محتوياته المحسوسة وغير المحسوسة. وعليه ليس هناك حرية فردية مطلقة، فأي تعارض بين ما لك من حقوق وما لأولئك الشركاء من حقوق لا يسمح به أو لا يدخل ضمن حريتك الشخصية حتى وإن كان بالنسبة لك ضرورة.



وعليه فكل تصرف فردي يؤثر على تصرفات من ارتبط به ذلك الشخص، وعليه ليس هناك حرية فردية مطلقة

حرية المرأة أو الرجل في اختيار معشوقين أو أخدان أو شذوذ الأشخاص أو التدخين أو أي تصرف يسئ للبيئة بما تحوي من تفرعات ليست حرية شخصية، بل تؤثر سلباً على من يشاركنا في بيئة الأرض وهذا بدوره ينعكس على الآخرين وتصرفاتهم، ويسهم في تحطيم النظم البيئية سواء الاجتماعية او الاقتصادية او غيرها.

على هذا الأساس دعونا نناقش حقوق المرأة الحقيقية وكيف كان الإسلام سباقاً في وضعها وتشريعها

وأما ما سمي بحقوق للمرأة زوراً وبهتاناً لأنه ببساطة يتعارض مع شركائها في المجتمع فإن الإسلام منعه وحذر منه لأن نتائجه كارثية ووخيمة على المرأة قبل غيرها..

الحقوق التي ناضلت المرأة من أجل تحقيقها في الغرب

حقوق الملكية (Property Rights)

حق االتصويت والانتخاب (The Right to Vote)

تشريع حق العمِل وحماية النساء العاملات (Protective Labor Legislation)

قانون الحقوقِ المتساويةِ (Equal Rights Amendment (ERA))

قانون الأجور المتساوية (the Equal Pay Act)

الحقوق المدنية (Civil Rights Act)

أعطاها الإسلام قبل أكثر من ١٤٠٠ عام لأنها فيها حق وصلاح

حقوق النسل والإنجاب والإجهاض (Reproductive Rights)

ما سمي بحقوق الشواذ والساقطات .

ما سمي بحق اتخاذ الأخدان.

منعها الإسلام لأنها مدمرة للأسرة والمجتمع وهي ليست حرية شخصية

اهتمام الشرع الحنيف بإعطاء المرأة حقوقها نظراً لدورها في الحياة والخلق

للمرأة حقوق كالرجل في العلم والعمل والتصويت والانتخاب والسفر والتجارة والتملك .

كفل الإسلام للمرأة حقوق سياسية واقتصادية واجتماعية وأسرية وشخصية، فلها حقوق عامة وحقوق خاصة. وقد فصل في ذلك العلماء الأفاضل في كتب مهمة مثل الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان والشيخ الشعراوي وغيرهم فضلا عن كتب الأولين..

وقد وشهد التاريخ الإسلامي ازدهار لدور المرأة في جميع المجالات وبرز دورها في جميع شؤون الحياة، وتراث الأمة يزخر بعشرات بل مئات النماذج، ولكن هذا الدور انحسر في القرون الثلاثة الأخيرة بسبب الجهل وعدم تطبيق الدين والشرع بالشكل الذي طبق في العصور الأولى أو الـ ١٠٠٠ سنة الأولى من تاريخ المسلمين.

الإسلام أول من أنصف البنات في وقت كانت كل حضارات العالم بشرقه وغربه تعتبر البنات جنس دوني لا خير فيه، فكانت تباع وتشترى وتسبى، تذبح قرباناً للآلهة عند الهنود والصينيين، عند الفرس تقدم قرباناً للنار، وعند الرومان كانت توضع تحت قدمي الامبراطور، بل وصل الأمر عند العرب بأن تدفن البنت حين

ولادتها خوفاً من العار كما يظن القوم ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾ (النحل : ٥٨ - ٥٩).. لاحظ تعليق القرآن الكريم (ساء ما يحكمون) ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)﴾ (التكوير : ٨ - ٩)..

فجعل هذا الأمر متوازياً في هذه السورة مع عظائم الأمور الكونية التي ذكرتها السورة المباركة.

الإسلام أول من أنصف المرأة بإزالة الظلم عنها حول عدم مسؤوليتها عن تحديد جنس الجنين

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)﴾ (البقرة : ٢٢٣) ...

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦)﴾ (النجم : ٤٥ - ٤٦) ..

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠)﴾ (النجم : ٣٦ - ٤٠) .

دور الرحم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)﴾ (لقمان : ١٤)... وهذا العرين المكين عبر عنه القرآن الكريم بكلمتين بليغتين هما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣)﴾ (المؤمنون : ١٣).

كما اكتشف العلماء أن هذا الرحم يحاط بأغشية ثلاث تمنع عنه المؤثرات الخارجية والضوء والحرارة، هذه الأغشيه هي :

١.الغشاء الأمنيوسي الذي يحيط بالجنين من كل جوانبه ويمنع عنه الصدمات...

٢. الغشاء المشيمي...٣. الغشاء الساقط الذي يسقط بعد الولادة او الإجهاض.

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٦)﴾ (الزمر : ٦) ولأجل ذلك أيضاً نبه تعالى عن تلك الآلام التي تعانيها المرأة عند الحمل والوضع وغيره والتي أثبت علمياً أنها أقوى أنواع الآلام من بين كل أنواع آلام الأمراض الأخرى التي تحصل للبشر في كتابه الكريم وسماه (وهناً) بل وشدّد فقال (وهناً على وهن)، وفي الآية الأخرى بلفظ (كرهاً) وهذا كله تبياناً لشدة التعبير عن الألم ومعاناته، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)﴾ (لقمان : ١٤).. ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ





عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي
إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)﴾ (الأحقاف : ١٥)

فلم يبين القرآن الكريم في كل آياته تركيزاً على حالة ألم لمرض قدر تركيزه على ألم الوضع. بل أن المرأة التي تموت في الولادة تعتبر شهيدة، لذلك ذكرت أحاديث كثيرة للنبي ﷺ في الأم تبين لك منزلتها في الإسلام. ويالها من منزلة جعلت الجنة تحت قدميها، وجعلت منزلة الأم مقدمة على منزلة الأب بثلاثة أضعاف. ففي صحيح مسلم (البر والصلة والآداب ٤٦٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ،

قَالَ ﷺ : (أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ).

بعد كل هذا التكريم وتبيان المعلومات الحقيقية عن دور المرأة قبل اكتشافها من قبل العلم الحديث، هل يمكن أن يكون لنفس المصدر الذي أنصف المرأة أن يظلمها؟!.

ثم أليس الذي يخبرك بهذا العلم الدقيق المتعلق بمكانية الجين والجنين الضيقة وأبعادهما الدقيقة وظلامهما الدامس قبل اكتشافه بأكثر من ١٤٠٠ عام، بقادر أن يخبرك بما هو أكثر وضوحاً وبياناً من أمور تتعلق بما ينفعها بعد خلقها؟!..

بلى وهو الخلاق العليم



دعونا الآن نبين الفروق بين الجنسين كما توصل له العلم الحديث وفق آخر البحوث وأدقها وأرصنها

ترى هل تم إثبات حقيقة وجود الفروق بين الجنسين، وهل أن قوامة الرجل حقيقة، وهل أن كذبة مساواة الجنسين حققت علمياً وتشخيصياً من قبل أهل الاختصاصات الطبية والنفسية والاجتماعية والقانونية؟!.

إذا ما تم ذلك هل يبقى لدعاة كذبة المساواة ومؤتمراتهم العالمية والإقليمية والمحلية من معنى؟!.

سوف نناقش المسألة من الناحية العلمية المجردة دون عواطف وأحكام مسبقة، ونعود لجذورها لنحللها علمياً ونستبين الحقائق، كي يتبين الحق وأهله والباطل وأهله، وعندئذ كل نفس بما كسبت .

لقد رصد هذا العلم أكثر من ١٠٠٠ فرق في كل شيء بين الجنسين..

لنفصل أكثر



الاختلافات والفروق بين الجنسين

- ١-الفروق العامة المتعلقة بالأزواج في الكون
- ٢- الفروق الخاصة المتعلقة بجنس البشر
  - الاختلافات السلوكية والمهارية والذهنية
  - الاختلافات الفيزيائية
  - الفروق الفسلجية والجسمانية

١- الأزواج والأضداد نظام كوني

الزوجية في كل شيء، في الجماد والحيوان والنبات والأكوان. الزوج ضد الفرد كما تعرف قواميس اللغة ذلك، ومنها تشتق كلمات تعطي معنى مقارب منها المزاوجة، الازدواج، التزاوج، فيقال للاثنين زوجان، ويقال زوج، وهما سواء، وهما سيّان، فسواء وسيّان تعني الزوجية. ويقال أيضاً البعل، وهو القرين الجنسي من أزواج البشر أي الذكر والأنثى. وعموماً الزوج هو القرين، فكل ما يقترن بمسألة فهو زوجها سواء أكان هذا القرين جنساً أم أمور أخرى. وفي اللغة الإنجليزية نجد المقابل لهذا التعريف كلمات عدة منها (spouse)، (pair)، (couple). هذه الكلمات تعطي معاني الازدواج أو التزاوج أو الزوجية. فعندما تقول (couple of time، couple of minutes)، فإنك تعني بالمعنى الاصطلاحي زوج من الدقائق أو الوقت، وبالمعنى العام بعض الوقت. والمزدوج (couple) معروف عند أهل الهندسة والفيزياء. وفي لغة الرياضيات عندما تقرن بين متغيرين تجعلهما بين قوسين مثل (س، ص) أو (x ،y)، وهذا الزوج من المتغيرات قد يكون متناظر أو متعاكس أو ما شابه فللأزواج في الرياضيات صفات عديدة... وبالتالي ليس بالضرورة أن يكون اثنين، بل هو كل ما أكثر من اثنين، وكذا الحال في لغة العرب كل ما هو أكثر من اثنين، فالزوج هو ضد الفرد.



من معاني الزوجية ما يلي:

١. التآلف والتوافق: كما هو الحال في الجنسين أو حالة البعل والقرين.

٢. التضاد: مثل المادة والمادة المضادة.

٣. المقارنة والاقتران: كما أن تقارن بين شيئين، أو أن تقرن شيء بآخر، كحال التوائم في المخلوقات والجمادات.

٤. التناظر والتشابه: كما هو الحال بين تشابه نصفي المخ البشري أو تناظر نصفي البرتقالة عند تنصيفها.

٥. التقابلات: كما هو الحال في التقابلات والتناظرات العددية، وتجد في القرآن الكريم من هذا النوع ما يطول شرحه ويعجز وصفه، فإنك تجد أن عدد مرات ورود كلمات ملائكة بعدد ورود ضدها أي الشياطين، وعدد ورود أو تكرار الجنة بعدد تكرار النار وهكذا، وكأن المسألة خاضعة لترتيب رياضي عجيب، فسبحان الله.

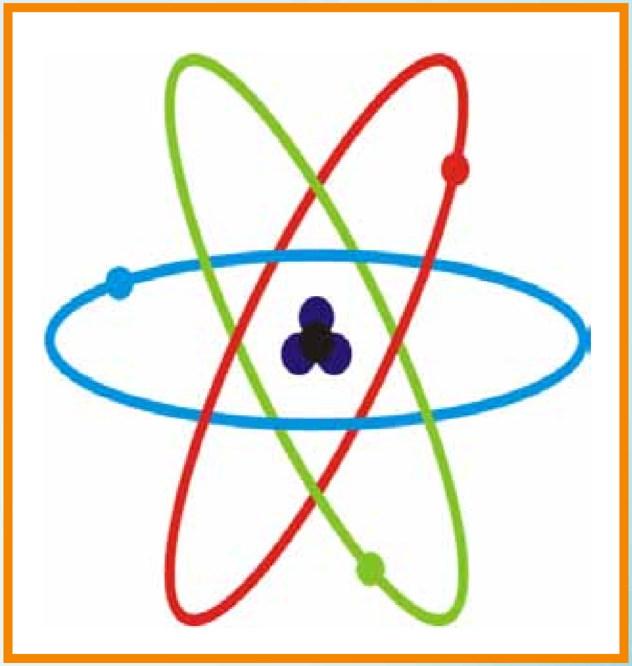
٦. التنافس والمنافسة: كالمنافسة بين فردين أو أكثر، أو مجموعتين أو أكثر.

٧. التوازي والتلاقي: كحال الأشياء المتوازية أو المتلاقية.

الأزواج لا تستقر ولا تسكن حتى تلتقي بأزواجها أو أقرانها ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩)﴾ (الأعراف : ١٨٩) . الأحياء مثلا لا يستقرون حتى يسكنوا لأزواجهم، والذرة فيها نواة موجبة بداخلها بروتونات موجبة الشحنة تشتاق لأن تدور حولها إلكترونات سالبة متحركة فتجذبها إليها، فإذا ما كان ذلك ودارت الإلكترونات السالبة حول النواة الموجبة حصل السكون أي لتعادل بالشحنات للذرة. كذلك الحال لأزواج المخلوقات كالنبات والحيوان والإنسان ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣)﴾ (طه : ٥٣).. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾

(الروم : ٢١)..﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)﴾ (فاطر : ١١)..

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ (الشورى : ١١).. ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)﴾ (الرعد : ٣).إذن كل شيء على شكل أزواج من الذرة حتى المجرة، ولعلنا فصلنا ذلك في كتب وبحوث مستقلة. يقول تعالى:



﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)﴾ (يس : ٣٦) ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢)﴾ (الزخرف : ١٢) ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨)﴾ (النبأ : ٨)

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)﴾ (الذاريات: ٤٩).

إذن الأزواج قانون طبيعي لكل شيء في الكون حتى الزمن، فهناك الشيء وزوجه وقد يكون الزوج ضديد أو قرين ولكن الزوج لا يمكن أن يتساوى مع زوجه فهناك اختلاف أما في الدور أو الشحنة أو العطاء.. والالتقاء قد يؤدي لحياة كزواج الأحياء أو لفناء كالتقاء أزواج الطاقات.

٢- الفروق الخاصة المتعلقة بجنس البشر

الفروق الفسلجية والجسمانية

الاختلافات الفيزيائية

الاختلافات السلوكية والمهارية والذهنية

اختلاف منذ البدء

الكروموسومات

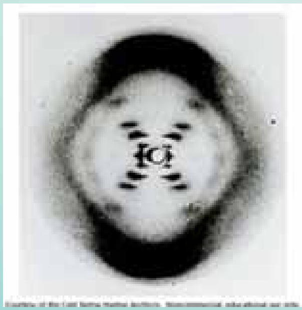
اختلاف التكون الجيني

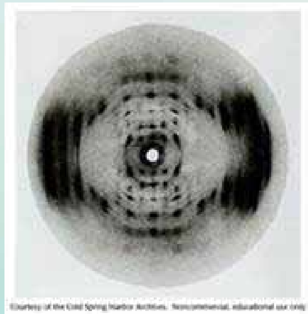
XY : ذكـــر

XX : أنــثى



صورة مكبرة للجينات





الحقيقة العلمية تقول :

أن العديد من الدراسات المتخصصة أثبتت أختلاف الجنسين في عدد لا يحصى من العمليات الأيضية

والحيوية داخل الجسم لديهما، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر اختلاف هورمونات المنشّطات الجنسِية وكذلك المُستقبِلات (Sex Steroid Hormones، Receptors، and Gender Differences)، اختلافِ الأوعية الدموية (Gender Differences in Blood Vessels)، وكذلك اختلاف القلب في الجنسين (Gender Differences in the Heart).

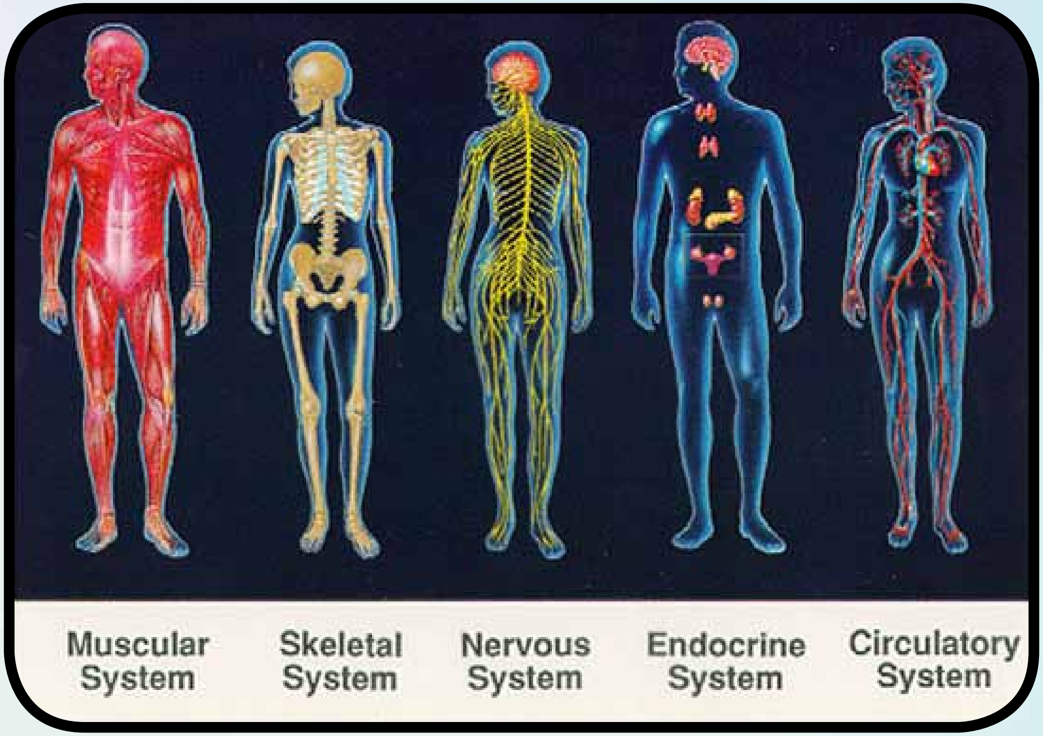
ومن تلك الدراسات المهمة مثلاً بحث مهم بعنوان: (القاعدة الجزيئية والخلوية لإختلافِات الجنسِ القلبية الوعائية) المنشور في مجلة ساينس العلمية الأمريكية المشهورة في شهر يونيو حزيران من عام 2005م.

SCIENCE - VOL 308 -
10 JUNE 2005- p 1583.. Molecular and Cellular Basis of Cardiovascular Gender Differences.. Michael E. Mendelsohn and Richard H. Karas (Molecular Cardiology Research Institute، Department of Medicine، and Division of Cardiology، New England Medical Center Hospitals and Tufts University School of Medicine، Boston، MA 02111، USA.. Molecular Cardiology Research Institute، Tufts–New England Medical Center، Tufts University School of Medicine، 750 Washington Street، Box 80، Boston، MA 02111، USA.

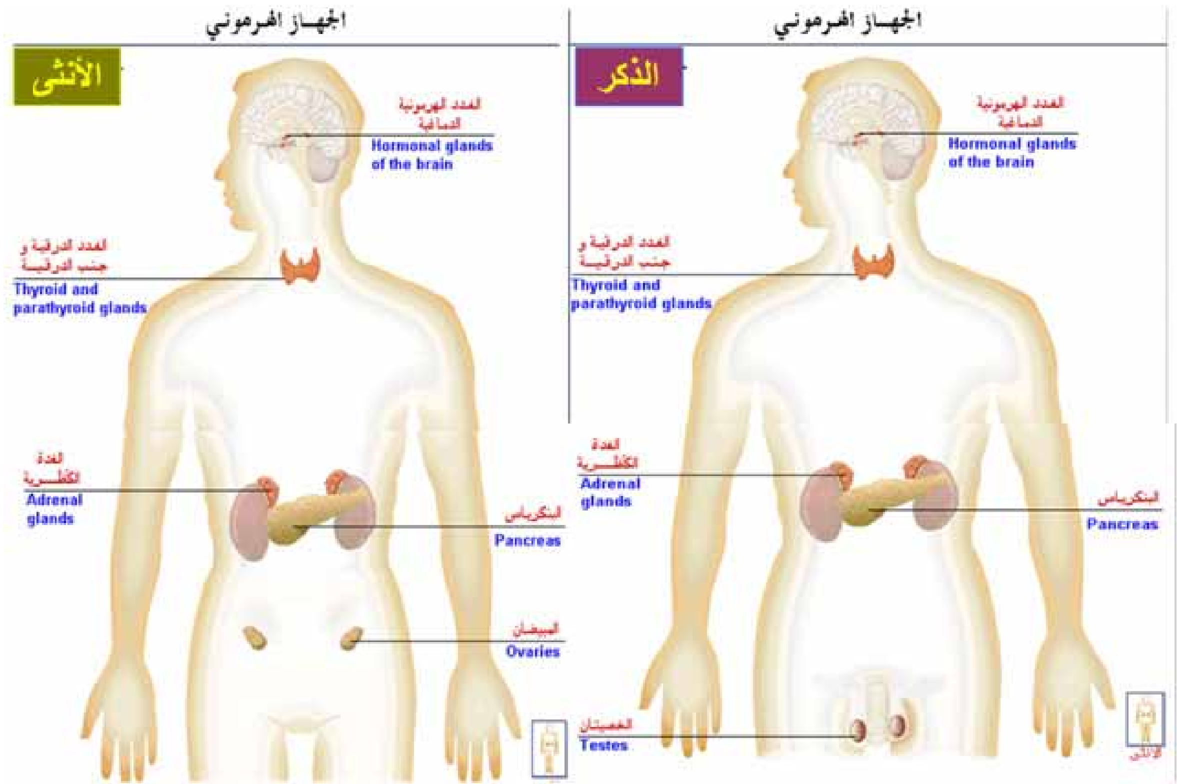


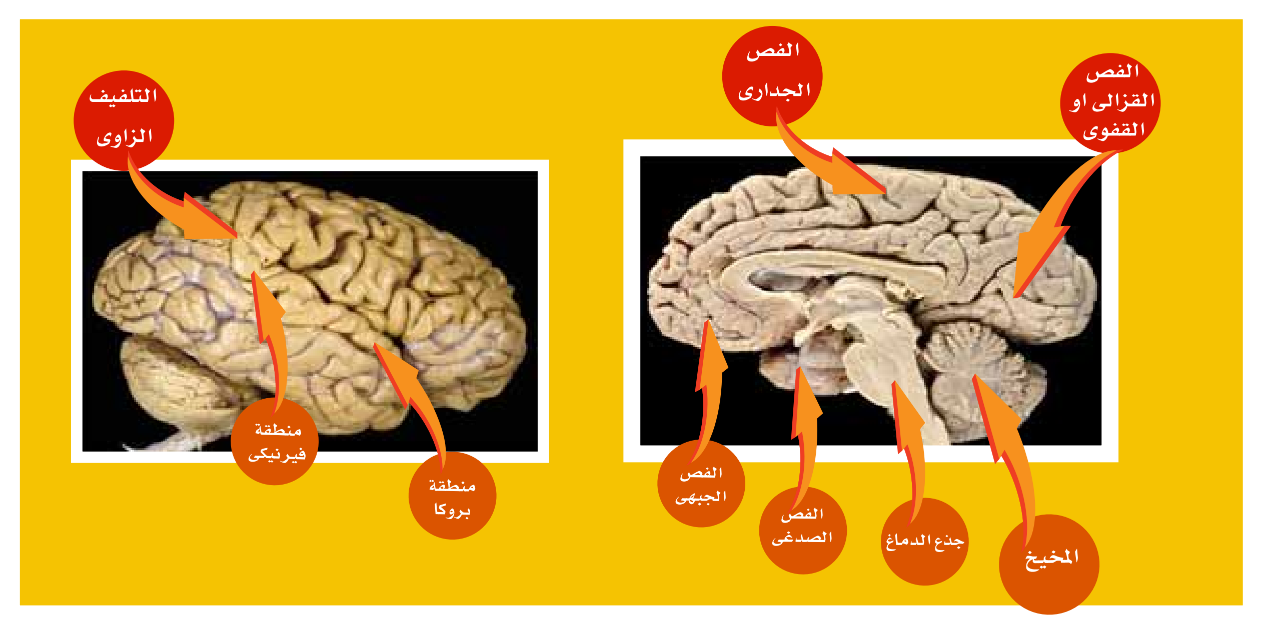
الاختلافات في الأجهزة والأعضاء والآليات

الاختلافات في الأجهزة والأعضاء والآليات



فروق الجهاز الهرمونى



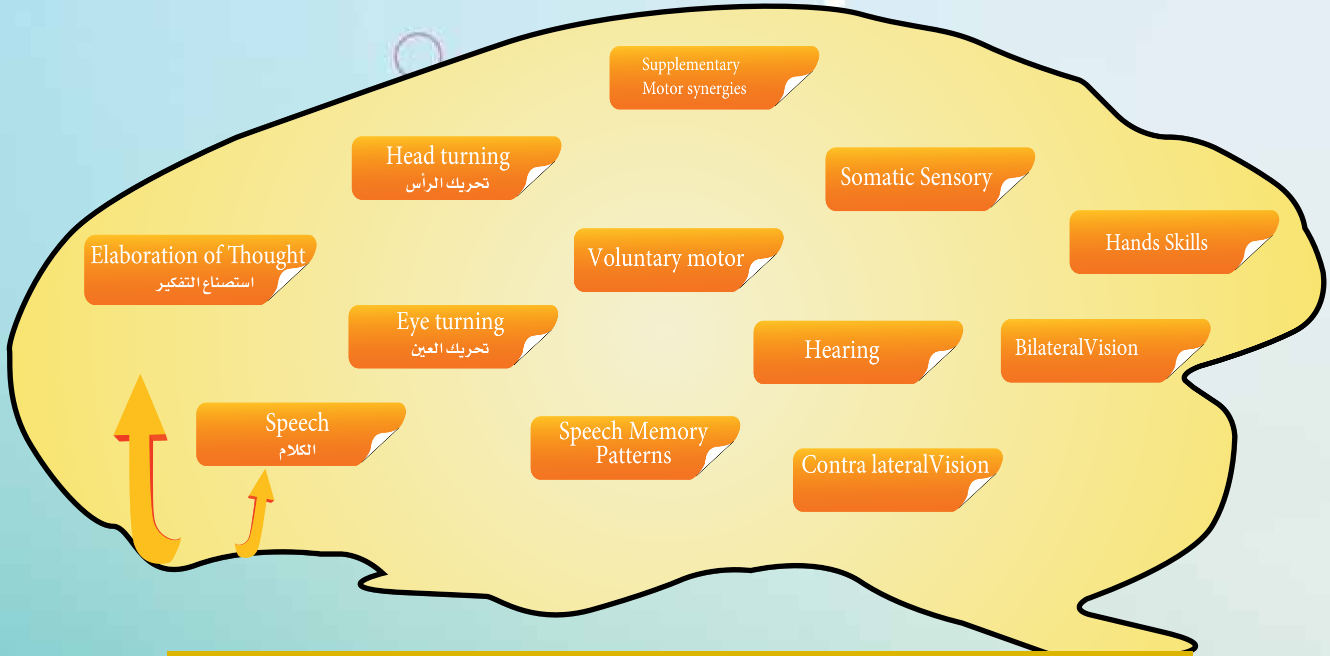


المخ وتفاصيله ومهامه في الجنسين مختلف كما بينت الدراسات الكثيرة والمنشورة في عدد كبير من الدوريات العلمية الفسلجية والطبية والنفسية وكما نبين تباعاً.. لكن قبل ذلك هل من سبق قرآني لأفعال ودور الدماغ ؟؟!!

﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)﴾ (العلق : ١٥ - ١٦)

الناصية هي مقدمة الرأس وقد وصفها الله تعالى بالكذب والخطأ مما يدل على أنها

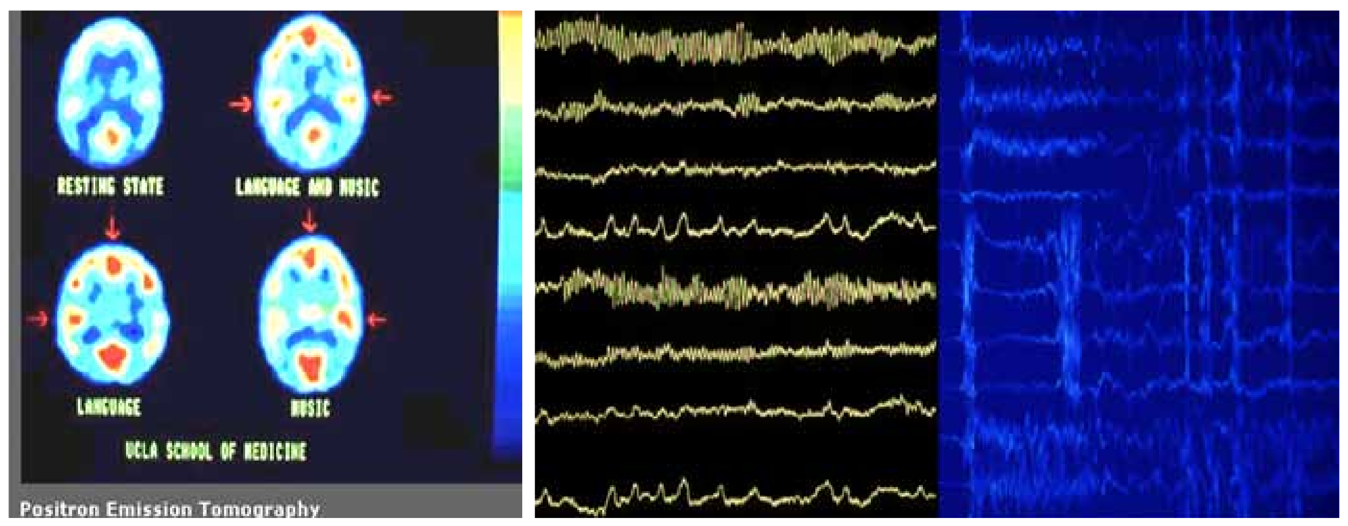
مسؤولة عن سلوك وتصرفات الإنسان فالفص الأمامي أو الجبهي (Frontal lobe) مسؤول عن شخصية الفرد وهو المتحكم في تصرفاته وأفعاله من صدق وكذب والذي يمكن بالهيمنة عليه السيطرة على الشخص نفسه وبذلك تكون القشرة الأمامية هي الموجه لبعض تصرفات الإنسان والتي تنم عن شخصيته وهي التي تميز بين هذه الصفات و التي تحث الشخص على المبادأة بالخير أو الشر.



الفص الجبهي أو الناصية هي المسؤولة عن السلوك الإنساني أي الأفعال والأقوال: سبق قرآني

Grand Mal Seizure EEG

The electroencephalograph (EEG) pattern of a normal individual، left، shows low amplitude tracings from each of the electrodes that have been placed on the head. In an EEG pattern from an individual suffering from a grand mal seizure، right، these tracings exhibit both a high amplitude and an erratic pattern lasting for several minutes.



يقول الدكتور إبراهيم الفقي – اختصاصي النفس والذهن وصاحب المؤلفات والبحوث المعروفة عالمياً - أن العلم الحديث والمراقبة الترددية للدماغ البشري أثبتا باليقين أن أسلوب تفكير الجنسين مختلف بشكل كبير بل وجذري، فالرجل يمتاز بأسلوب تسلسلي للتفكير (Sequancial Way)، أما أسلوب تفكير المرأة فهو أسلوب حلزوني (Spiral Way).

يقول الدكتور (أليكسس كاريل) الحائز على جائزة نوبل: (يجب أن يبذل المربون اهتماماً شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، كذا لوظائفها الطبيعية. هناك اختلافات لا تنقص بين الجنسين ولذلك فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدن).

لنستمع جيداً لنتائج خطيرة واعترافات مهمة صادرة عن كبار متخصصين في مجال الفروق بين الجنسين فعن بحث: الاختلافات بين الجنسين والأداء العِلْمي (GenderDifferencesandPerformanceinScience) ..مجلة ساينس الأمريكية العلمية المعروفة، العدد 307 في 18 فبراير –شباط- من عام 2005م، ص 1043 (SCIENCE -VOL 307 - 18 FEBRUARY 2005 – P:1043)..

وانظر بعض مصادر البحث الأصلية :

J.Bransfordetal..HowPeopleLearn:Brain،Mind،Experience،andSchool:Expanded Edition (NationalAcademiesPress،Washington،DC، ed. 1، 2000).. C. M. Steele، Atlantic Monthly 284 (no. 2)، 44 (Aug. 1999).. V.Valian،Why So Slow? The Advancement of Women (MIT Press، Cambridge، MA، 1999).. Trends in Educational Equity of Girls and Women: 2004 (National Center for Education Statistics،Washington، DC، 2004) available at http://nces.ed.gov/pubsearch/ pubsinfo.asp?pubid=2005016).

يقول البحث ما نصه :

في يوم ١٤ يناير – كانون ٢- من عام ٢٠٠٥م، تحدث رئيس جامعة هارفارد (HARVARD UNIVERSITY PRESIDENT) الرّئيس لورانس سامرز (Lawrence Summers)، خلال اجتماع المكتبِ الوطني للبحث الإقتصادي (National Bureau of Economic Research) عن حقيقة الفروق الطبيعية الخلقية بين الجنسين وقلة حظوظ النساء في التفوق العلمي بسبب عوامل طبيعية لا اجتماعية، واستند خلال حديثه بقلة عدد المتفوقات الإناث في اختبارات الرياضيات والعلوم الطبيعية الأخرى المطبقة في المدارس الثانوية، وموعزاً سبب قلة عدد الناجحات الإناث بل والوالجات في الحقول العلمية والتخصصات الطبيعية والرياضية إلى أسباب طبيعية خلقية وراثية تتعلق بقابليات المرأة الحقيقية الواقعية بعيداً عن التمنيات والشعارات.

واستند خلال حديثه لعدة بحوث ودراسات منها مثلاً بحث الفجوات العرقية بين الجنسين المنشور في أخبار الإسبوع في صفحة ٤٩٢، عن أي. لولير في تفاصيل اختبارات قبول التدرجات العلمية [gender، racial gaps،" News of the Week، A. Lawler، 28 Jan.، p. 492Well accepted، path breaking research on learning for example، (1، 2)] وقد بينت الاختبارات والبحوث التي شارك فيها العديد من كبار المتخصصين في مجال القابليات العقلية والذهنية والنفسية والفيزيائية بأنّ التوقّعات تُؤثّرُ على الأداء بشدّة، خصوصاً على الإختبارات. فإذا كان المجتمع العلمي ومؤسساته وباحثوه ومعلموه بل وزعماءه من امثال رئيس جامعة هارفارد (HARVARD UNIVERSITY PRESIDENT) الرّئيس لورانس سامرز (Lawrence Summers) يَتوقّعُون بشكل علني وفق دراسات وبحوث رصينة وليست أمراً تخمينياً أو حدسياً أو شعورياً بأن البنات والنساء سوف لَنْ يُؤدّينَ بنفس الأداء المتميز للأولاد والرجال في مجالات العلوم الطبيعية والتقنيات. على الصعيد ذاته، هناك القليل من الإثباتات تبين بأَنَّ تلك المستويات المتدنية من الإنجاز والإحراز لدى الإناث في الإختباراتِ القياسيةِ يمكنه أَنْ يسجل نجاحات في مهن علمية وتقنية فعلية. وعليه فإن النتيجة

الطبيعية تقول أنهن لن يؤدين بشكل أفضل في التطبيقات الحياتية العملية في المصانع والمختبرات والمراكز البحثية كذلك.

هناك الكثير من العوامل المتعلقة بالمسألة هذه كما يبين رئيس جامعة هارفارد لورانس سامرز (Lawrence Summers)، ومنها ما هو معقد ومتشابك، ولكن الدليل القاطع الذي ليس فيه مجال للبس يقول بأن الجُهود والإنجازات النسائية في مجال العلوم التطبيقية والطبيعية والرياضيات ليست جيدة وغير كفوءة كما هي الحال عند الرجال. ويضيف: (نحن مَعْنيون بتثبيت حقيقة أن الوضع الراهنِ للنساء في العلْم والهندسة متدني وغير كفوء لأسباب قدْ تكون طبيعيَة، وراثية، أي بمعنى آخر أنها أمر حتمي وغير مرتبط أبداً بالعوامل الإجتماعية والتربوية). ويقول كذلك: (نحن كزعماء في العلْم والهندسة والتعليم، فنحن قلقون حول الاقتراح الواجب تبنيه بأن وضع الإناث في هذه المجالات العلمية والتقنية ناجم عن أمر طبيعيَ، وهو أمر حتمي يجب الاعتراف به، وغير مرتبط بالمرة بأي عوامل اجتماعية).

لكن الأمر نفسه ينعكس عند الحديث عن مجالات تخصصية أخرى كالطب والقانون مثلاً كما يبين سامرز، ففي عام ١٩٧٠م، كان النساء يمثّلنَ ٥ ٪ فقط منْ طلاب كلية الحقوق و٨ ٪ منْ طلاب الكليّة الطبيّة. لكن هذه النسَب المئوية المنخفضة زادتْ بشكل كبير وملحوظ بل جوهري بسبب التغيرات الإجتماعية والجهود المؤسساتيَة والفرديَة المعنية، واليوم النساء يشكلن حوالي ٥٠ ٪ في كُلّ حالة من حالتي الطب والقانون. ولعله من الواضح، أن النسَب المنخفضة للإشتراك في تلك التخصصات في فترات السبعينيات من القرن العشرين كانت بسبب التأثيرات الاجتماعية وليست الجينية الوراثيةَ، وأنها كانت تشكل موانع النجاحِ للمرأة في تلك الحقول، الأمر الذي لا يتطابق مع حالة العلوم الطبيعية والتقنية والهندسية والتطبيقة.

على أن الرَجل حث في نهاية مقالته على خَلْق جيل واعي لتشجيع وتطوير الوسائلِ الفعّالة للاستفادة من قابليات كل أفراد المجتمع ذكوراً وإناثاً كل حسب قابلياته وإمكاناته، بضمن ذلك السياساتِ والممارساتِ المؤسساتية، التي تُمكّن النساءَ من إبراز إمكاناتهن سواء في مجالات العلوم الإنسانية أو الطبيعية والتطبيقية.

وقد اشترك في تلك الدراسات المهمة عدد كبير من كبار المتخصصين ومنهم حسب مجلة ساينس:

(CAROLB.MULLER،SALLYM.RIDE،JANIEFOUKE،TELLE WHITNEY، DENICED.DENTON،NANCYCANTOR ، DONNAJ.NELSON،JIMPLUMMER،ILENEBUSCHVISHNIAC،CAROLYNMEYERS،SUEV. ROSSER،LONDASCHIEBINGER،ERIC ROBERTS،DAVID BURGESS،CRAIGBEESON،SUSANSTAFFINMETZ،LUCINDA SANDERS، BEVLEE A.WATFORD،ELIZABETHS.IVEY،MARY FRANKFOX،SHELDONWETTACK،MARIAKLAWE،WILLIAM A. WULF، JOANGIRGUS،PHOEBES. LEBOY،ELEANORLBABCO،BETTY SHANAHAN،CATHERINEDIDION،DARYLE. CHUBIN،MONIQUE FRIZE،SUSANL.GANTER،E. ANNNALLEY،JUDYFRANZ،HÉCTOR D.ABRUÑA،MYRAH.STROBER،JANEZIMMERDANIELS،EMILYA.CARTER،JEANH.RHODES،IRISSCHRIJVER،VIRGINIAA. Z AKIAN،BARBARASIMONS،URSULAMARTIN،JOBOALER،KATHERINEROSEJOLLUCK،PURNIMAMANKEKAR،ROBERTM.GRAY،MARGARETW.CONKEY،PETERSTANSKY،AIHUAXIE،PINOMARTIN،LINDAP.B.KATEHI،JOANNEMILLER،AMELIATESSTHORNTON،ANDREA LAPAUGH،DEBORAH L.RHODE،BARBARAC. GELPI،MARYJEANHARROLD،CHERRILLM.SPENCER،CARLASCHLATTERELLIS،SUSANLORD،HELENQUINN،MARGARETMURNANE،PATRICIAP.JONES، FRANCESHELLMAN،GAILWIGHT،RUTHO’HARA،MARYPICKERING،SHERISHEPPARD،DAVID LEITH،ADINAPAYTAN،MATTHEWH.SOMMER،AUDREY SHAFER،DAVIDGRUSKY،SHERRYYENNELLO،ASHIMAMADAN، DENISEL. JOHNSON،SYLVIAYANAGISAKO، JENNIFER M. CHOU-GREEN،SANDRA ROBINSON ..).



ولعل تلك الدراسات تشير لنا بشكل واضح إلى سبق إسلامي قرآني نبوي عظيم في أن التعليم والإبداع النسوي يمكن أن يكون في مجالات وعلوم إنسانية وتربوية كالتعليم والتمريض والتطبيب والعلوم الأنسانية بشكل عام، بينما العلوم الأخرى المجهدة ذهنياً وفيزيائياً وعقلياً للمرأة ستكون وبالاً عليها وعلى المجتمع..

ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال منعها من تلك العلوم فإن هناك نابغات وعبقريات يمكن الاستفادة منهن، لكن الأمر على وجه العموم والإجمال.

فروق فسيولوجية وتركيبية:

عند تناول الرجل وجبة من النشويات يشعر بالهدوء في حين تشعر المرأة بالنعاس، ويصاب ٤٪ من الرجال بعمى الألوان.

الكرات الدموية البيضاء لدى النساء أكثر من الرجال وجهاز المناعة لديهن أقوى. والمرأة أقل إصابة منه بأمراض القلب وقرحة المعدة، كما أن حجم معدتها أكبر من معدة الرجل، وهي تحرق الأوكسجين أسرع من الرجل حيث تزيد وتنقص نسبة كريات الدم الحمراء مما ينتج عنه سرعة إغمائها. ويدق قلب الرجل في المتوسط ٧٢ دقة لكل دقيقة بينما المرأة يدق قلبها أكثر من الرجل لكل دقيقة. جسم الرجل في المتوسط يحتوي على ٢٠ قدماً مربعاً من الجلد أما جسم المرأة فيحتوي على ١٧ قدماً مربعاً من الجلد.

الدراسات والأبحاث التي أكدت وجود الفروق السلوكية والبيولوجية بين الرجال والنساء دفعت عدداً من التربويين إلى الاستفادة من هذه الحقيقة في مجال التعليم، ومن هنا ولدت فكرة مدارس الجنس الواحد في أمريكا وأوربا في سابقة يستغربها الكثيرون ويراها البعض طبيعية.

فقد أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش عن عزمها تشجيع مبدأ عدم الاختلاط بين البنين والبنات في المدارس العامة، وذلك في عودة لقانون كان سائداً قبل ٣٠ عاماً.

وقد صدر إعلان عن هذا المشروع في السجل الفيدرالي وهو الصحيفة الرسمية الأمريكية بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٨م، وجاء في بعض فقراته: (أن وزير التربية ينوي اقتراح تعديلات للتنظيمات المطبقة حالياً تهدف إلى توفير هامش مبادرة أوسع



للمربين من أجل إقامة مدارس غير مختلطة، وإن الهدف من هذا الإجراء هو توفير وسائل جديدة لمساعدة التلاميذ على التركيز في الدراسة وتحقيق نتائج أفضل).

وقد أثار القرار نقد البعض واستحسان الآخرين. على إثر ذلك أكد البروفيسور أميليوفيانو أن العديد من الدراسات التي أجريت على تلاميذ وتلميذات أظهرت أنه في بعض مراحل نموهم يرتفع مستوى التحصيل الدراسي لديهم في حالة الفصل بين الجنسين أثناء الدراسة.

وأضاف (إن بعض الفتيات يشعرن بالميل إلى بعض الفتيان، الأمر الذي يحرمهن من تطوير حياتهن الاجتماعية والعلمية فضلاً عن التحصيل الدراسي، وكذلك الحال بالنسبة للتلاميذ الذين يفضلون الانفصال عن الفتيات حتى لا يتحتم عليهم الالتزام ببعض اللباقات والتصرفات التمثيلية التي تؤدى في حالة حضور الفتيات.

أيدت الجمعية الوطنية لتشجيع التعليم غير المختلط هذه التوجهات وعرضت دراسة أجرتها جامعة ميتشيغان في بعض المدارس الكاثوليكية الخاصة المختلطة وغير المختلطة تفيد أن الطلاب في المدارس غير المختلطة كانوا أفضل في مستوى القراءة والكتابة والرياضيات.. كما صدرت شهادة أخرى بنفس الاتجاه عن الوكالة التربوية الوطنية الأمريكية أفادت نتائج بياناتها الاحصائية بأن الفتيات الأمريكيات في الفصول المختلطة أكثر عرضة للقلق والاكتئاب والانتحار.. وفي دراسة لمجلة نيوزويك الأمريكية ذكرت بالأرقام والإحصائيات أن الدارسات في الكليات النسائية غير المختلطة هن الأكثر تفوقاً ونجاحاً في حياتهن الدراسية والمهنية بعد التخرج.. كل تلك الإعلانات تأتي لتهدم الصرح الكبير الذي بني ليحتضن النظرية القائلة بوجوب المساواة والاختلاط والشذوذ.

وفي بريطانيا أكدت بحوث نشرت في العديد من الدوريات أن المدارس التي حققت تفوقاً دراسياً في طلبتها هي تلك المدارس التي لا يوجد فيها اختلاط بين الجنسين، فقد حققت ١٥ مدرسة للذكور و ١٤ خاصة بالإناث التفوق في شهادة

(A-LEVEL).. هذه النتائج جعلت مجلس إدارة مدرسة (شين فيلد) الثانوية في منطقة برنت وود تقرر فصل الطلاب عن الطالبات، وقال المدير الدكتور أوزبورن (قد يبدو القرار عودة إلى الماضي، ولكنه اتخذ لمصلحة الطلبة ومستقبلهم من الجنسين، فقد اكتشفنا أن الطالبات في التعليم المختلط يضيعن جزءاً كبيراً من أوقاتهن في الاهتمام بالمظاهر والمكياج وأنهن مع وجود الطلاب الذكور يفقدن زمام السيطرة ولا يعرفن الهدف).. وتؤكد الإحصاءات أنه عندما يدرس الطلبة من كل جنس بعيداً عن الجنس الآخر فإن التفوق العلمي يتحقق، ففي وسط التعليم المختلط أخفقت البنات في تحقيق التفوق في مجال الرياضيات والعلوم والفيزياء والتكنلوجيا والكومبيوتر، وقد أيدت الإدارة التعليمية في منطقة نيوهام هذه الحقائق في دراسة تحليلية.

أليزابيث فليجوري –رئيسة رابطة مدارس البنات الخاصة- لم تؤكد هذه الإحصاءات فحسب، بل أكدت أيضاً أنه مع التوسع في استخدام التكنلوجيا في العملية التعليمية تزايد معدل التفوق لدى البنات في المدارس غير المختلطة، وأن نسبة النجاح بينهن ارتفعت في الشهادات العامة إلى ٩٣٪ ونسبة التفوق بامتياز إلى ٥٠٪. وقالت فليجوري: (في محيط نسائي خالص بعيد عن الضغوط النفسية والاجتماعية وتأثير الجنس الآخر، استطاعت البنات من أن يؤكدن تفوقهن وقدرتهن على استيعاب المعلومات واستخدامها وتحليلها واتخاذ القرارات فيها)...

ولعل شهادة شيرلي وليامز الأستاذة في جامعة هارفرد والتي أمضت حياتها الدراسية في مدارس غير مختلطة حتى حصلت على شهادة (A-LEVEL) ثم التحقت بكلية سرفيل - غير المختلطة أيضاً - بجامعة أوكسفورد، توضح الكثير من تميز التعليم غير المختلط، فتقول (في هذا الجو الخالي من الضغوط التي يسببها وجود الرجال، يكون عطاء البنات عالياً وإيجابياً ومثيراً يؤكد قدرتهن على الإبداع والتفوق والعطاء، كما أن وجودهن لوحدهن دون الرجال يزرع في أنفسهن

الثقة العالية والصداقة الحميمة البعيدة عن الأغراض والشبهات).

أعد عالم الاجتماع الأمريكي روس ستولز نبيرج دراسة لجامعة شيكاغو تحت عنوان (لماذا تشكل الزوجة العاملة خطراً على زوجها؟)، قال فيه (إن السبب الرئيسي في ذلك هو أن الأزواج والزوجات ما زالوا يؤدون أدواراً مختلفة في الزواج، وليس هناك مساواة بينهما في هذا، وأن مهمة الحفاظ على سلامة العائلة وصحتها تبقى ضمن مسؤوليات الزوجة، فالنساء يتدربن منذ الطفولة على التعامل مع المشاكل الطبية ونشر الوعي الصحي بين أفراد الأسرة ويلممن بالأعراض المرضية. كما وأنهن المسؤولات عن الحياة الاجتماعية)...

وحذر فلاسفة غربيون من مغبة المساواة المطلقة غير المنضبطة بين الرجال والنساء، فقد انتقد الدكتور اليكسس كاريل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) الحضارة المادية الغربية وما جنته من تحلل وانهيار للأسر والمجتمعات، وأعزى ذلك للمساواة بين الجنسين رغم وضوح الفروق العضوية والجسدية والفيزيائية والنفسية بينهما.

تشير عدة إحصائيات في دول متقدمة أن ٧٠٪ من النساء يفضلن البقاء في البيت وعدم العمل إذا ما توفرت لهن القدرة المالية للعيش بسبب الضغوط الشديدة التي تتعرض لها المرأة في العمل، والذي لا يتناسب مع قابلية تحملها، مما يزيد من تعرضها لتدهور في الصحة أو الحالة النفسية. وقد كشفت نتائج في الولايات المتحدة أن المرأة استطاعت أن تقلص الهوة بينها وبين الرجل في مجالات علمية مختلفة ولكنها تفوقت عليه في مجال الاكتئاب والتدخين والانتحار والمخدرات والكحول.

يشير الدكتور محمد رشيد العويد رداً على الداعين للمساواة والمتقولين بأن الفروق إنما جاءت بسبب البيئة المحيطة والعادات التي نشأ وسطها والتربية التي تلقياها في الصغر بقوله (الدراسة والبحث والعلم أثبتت أن الفروق بين الجنسين



فروق عضوية موروثة وليست مكتسبة ومن ثم فإن محاولة المساواة بينهما محاولة فاشلة مناقضة لطبيعة كل منهما. لقد قام فريق بحثي بتشكيل معسكر ضم عدداً من الأطفال من الجنسين أشرف على تربيتهم مربون يتبدلون كل فترة زمنية معينة، وقد حذفت كلمة رجل وإمرأة في المعسكر وتم تجنب كل إشارة أو عمل أو سلوك فيه تفريق بين الجنسين من الأطفال الذين ترعرعوا أحراراً من كل قيد أو صفة يطلقها عليهم المجتمع حتى أنهم تركوهم يمارسون جميع الأعمال دون الأخذ بنوع العمل إذا كان يخص الرجل أو المرأة.. وحين كبر سكان المعسكر وخرجوا للمجتمع آثرت المرأة القيام بدور الأم وربة البيت، وآثر الرجل القيام بدوره في تأمين دخل الأسرة والعمل الشاق ومارس الحياة بشكل عادي جداً دون تأثير محسوس لذلك المعسكر وما بذل فيه من جهود وأموال وأمور أخرى لمحو الفروق بين الجنسين، فثبت بذلك أن نمط الحياة التي يختارها كل من الجنسين لنفسه تخضع لتحكم طبيعة الجنس وتكوينه العضوي).

لقد بينت البحوث أن البنات يولدن بدهون أكثر وأنهن يسبقن الذكور في الحصيلة اللغوية. يستطيع الطفل بعد العام الأول من عمره تمييز جنس الأطفال – ذكر أو أنثى- بغض النظر عما يرتدونه، كما تتميز لعب كل جنس عن الآخر في هذه السن، وفي سن الروضة يصبح لديه فكرة واضحة عن الفارق بين الولد والبنت بل ويتصرف كل جنس بشكل يختلف عن الآخر. تقول الدكتورة ميريام ستوبارد الاستشارية النفسية (تفرض الضغوط الاجتماعية على الأطفال منذ ولادتهم اتباع النموذج الخاص بكل جنس، وتحدد الأسرة مميزات شخصية كل منهما، وتأتي المدرسة ودور الحضانة بمن فيها من مدرسين وأصدقاء لصياغة هوية كل من الجنسين أيضاً.

الناحية المرضية:

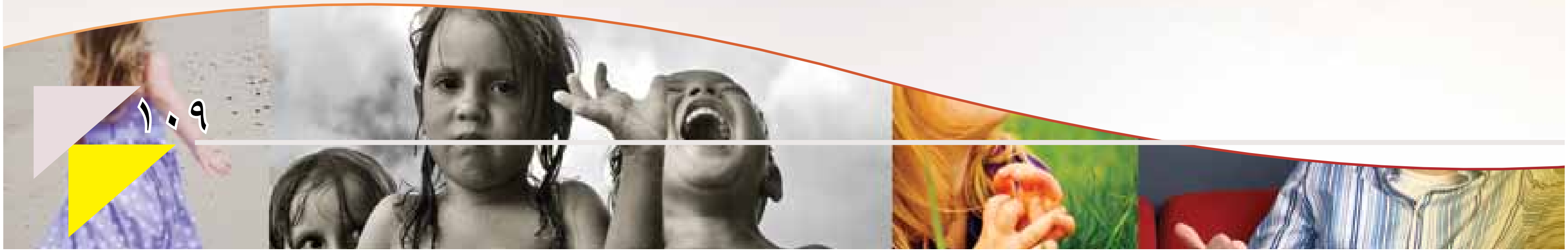
أثناء حياتهما سيتعرض الرجل والمرأة للأمراض، ولكن لكل جنس مكامن ضعفه، فالرجل أكثر تعرضاً لأمراض القلب من المرأة بمعدل الضعف، ذلك ان التيستيرون يؤدي إلى تنمية ما يعرف بالكوليستيرول السيء تأثيره على جدران الأوعية الدموية، بينما يعمل الأستروجين لدى المرأة على تنمية ما يعرف بالكوليستيرول الجيد الذي يتولى تنظيف الأوعية الدموية. إلا أن المرأة تتوقف عن إنتاج الأستيروجين بعد سن اليأس مما يجعلها معرضة لأمراض القلب بمعدل النسبة ذاتها لدى الرجل.

الفروق السلوكية عند الكبر:

لا يستطيع الرجال التعبير عن عواطفهم فيلقون ما تحويه جعبتهم مرة واحدة، بينما النساء يستخدمن المحاورة والكلام غير المباشر مما يجعل المرأة قادرة على التحكم في الحديث كما ترغب وهي عندما تتحدث تستخدم الابتسامة أو الحركات لتعبر عن التعجب أو الغضب. والمرأة تتحدث أكثر من الرجل وتقرأ أسرع منه. الرجال يلجأون إلى الدعابة أكثر من النساء للتأثير على الآخرين في حين تلجأ المرأة بالتعبير بالوجه والجسم للتأثير على الآخرين. يفضل الرجال النظر إلى الأشكال ذات الزوايا الحادة في حين تفضل النساء النظر إلى الأشكال الدائرية مثل شكل القلب.

الفروق في الذكاء ووظائف الدماغ:

رغم أن الدماغ مسؤول عن كل ما سبق من فعاليات جسمانية أو وظيفية، نقول أن المسألة فيها بحوث تفصيلية تبين الفارق بين دماغ الجنسين في سبل تنظيمهما وأساليب عملهما رغم تساوي نسب الذكاء بينهما وتشابه الشكل العام فيهما.



فقد قام علماء من جامعة ولاية نيويورك في بافالو في الولايات المتحدة بإجراء تجارب على ١٧ ولداً و ١٨ بنتاً تتراوح أعمارهم بين ٨-١١ عاماً، لدراسة كيف تتغير موجات الدماغ في جزأيه عند القيام بعملية التعرف على تعابير وجوه معينة عرضت عليهم، ووجد العلماء أن كل جنس استخدم جزءاً من الدماغ يختلف عن الجزء الذي استخدمه الجنس الآخر في معالجة المعلومات. ويعتقد العلماء أنه من المحتمل أن الأولاد تعرفوا على تعابير الوجوه بطريقة عامة، وهي مقدرة مرتبطة بالجزء الأيمن من الدماغ، بينما عالجت الفتيات معلومات التعرف على تعابير الوجه بطريقة خاصة، وهي قدرة مرتبطة بالجزء الأيسر من الدماغ...

أما مخ الرجل فيزيد وزنه عن مخ المرأة بمقدار ١٠٠ غرام ونسبة وزن مخ الرجل لجسمه تعدل ١/٤٠ بينما نفس النسبة عند المرأة تعدل ١/٤٤. ويقول الباحثون أنهم وجدوا تخزين المعلومات يختلف في الرجل عما هو في المرأة، وهو ما يفسر تفوق الرجل عن المرأة في عالم الاختراعات والابتكارات، بل أن جميع التخصصات في الفنون والأعمال الخاصة بالمرأة كالطبخ والأزياء زاحم الرجال بها النساء وتفوقوا عليهن. أما في حالة الدماغ لمراحل النشاط الذهني المتقد فقد تم الإثبات بالبحوث والتجارب والمراقبة أن حقل الذاكرة في دماغ الرجل أكبر حجماً منه في دماغ المرأة.

وهنا يتجلى أمر الله تعالى بجعل الشهادة برجلين، فإن تعذر فرجل وامرأتان كي تذكر إحداهما الأخرى إن هي نسيت فسبحان المُشرِّع الحكيم

أما في حالة الكبر والشيخوخة فإن المرأة المسنة تبدي مرونة عقلية أكبر من الرجل المسن في نواحي وظيفية عديدة للدماغ، فقد أثبتت الدراسات أن النساء يمضين سنين أطول بعقل سليم وذكاء يحسدن عليه، وجاء في الدراسة التي أجريت لمصلحة جامعة ليدن في هولندا وشملت ٥٩٩ شخصاً تتجاوز أعمارهم الخامسة والثمانين، أن النساء المسنات أسرع استجابة



وعقولهن أكثر حدة. كذلك أظهرت الدراسة أن النساء المسنات يتفوقن على الرجال المسنين في القدرة على استعادة الماضي والتذكر. والعجيب كما ذكرت الدراسة أن ٧٠ ٪ من المستطلعات لم ينلن تعليماً عالياً وعلى الرغم من ذلك سجل نتائج عقلية أفضل من الرجال، وعزا الخبراء السبب في ذلك إلى أن دماغ المرأة مهيأ ليعمل لمدة أطول لأنها تعيش عمراً أطول.

وأفادت نتائج بحث آخر لنفس الفئة العمرية روعي فيه أن النساء المبحوثات أقل تعليماً من الرجال أن قدرة النساء المسنات العقلية أفضل مما هي لدى الرجال المسنين، ويرجع ذلك إلى كونهن أقل عرضة للإصابة بالنوبات القلبية مما يجعل تدفق الدم إلى أدمغتهن أيسر. كما أجرى الخبراء في هذا البحث اختباراً لمعرفة سرعة التفكير والقدرة على التذكر لدى المبحوثين فحقق نسب أعلى في اختبارات سرعة الفهم والقدرة على الاحتفاظ بذاكرة قوية، وتبين أن سرعة الفهم كانت ٣٣٪ لدى النساء مقابل ٢٨٪ لدى الرجال، وقد عزي ذلك لأمور عضوية تتعلق بالغياب النسبي لأمراض الشرايين عند النساء.

من الناحية الاجتماعية ومجال النمو الجسماني واكتساب المهارات:

تقول الدكتورة ستوبارد (يتميز الأطفال بعضهم عن بعض سواء أكانوا أناثاً أم ذكوراً، ويؤثر الأهل في معدل سرعة التطور لاكتساب المهارات لدى الجنسين. فمن ناحية النمو الجسماني نرى الإناث أسرع في معدل نموهن فهن يسبقن الذكور في النضوج في مرحلة المراهقة، ويبدو نموهن أكثر انتظاماً وسرعة إلى أن يبلغ الصبي سن البلوغ فينضج ويصبح أكثر قوة وسرعة فتقوى لديه العضلات والعظام، ويصبح أقل سمنة وتنمو عضلة القلب والرئتين لتستوعب أكبر قدر

ممكن من الأوكسجين الذي يحتاجه الدم لتغذية العضلات والعظام. وتكون الإناث في مرحلة ما قبل المدرسة أكثر رشاقة ومقدرة على القفز والوثب وفي الحركات الإيقاعية والتوازن، بينما يصبح الذكر في وقت لاحق أفضل في تلك النشاطات التي تحتاج إلى الركض والقفز...

أما في النمو اللغوي نجد الإناث أسرع من الذكور في اكتساب المهارات الكلامية ويستطعن صياغة جمل أطول وتركيب أحاديث إنشائية وتلازم هذه الميزة الإناث في حياتهن المستقبلية، كما يبدو أنهن يستطعن الكتابة والقراءة أسرع وتبدو قواعدهن اللغوية ونطقهن أفضل). وتضيف ستوبارد: (ويظهر أن الإناث وحتى سن البلوغ أفضل بقليل من الذكور في الرياضيات ولكن الذكور يظهرون مهارات أفضل أثناء سن المراهقة ولا سيما في الهندسة الفراغية وهم يستوعبون العلاقات الرياضية والأبعاد الهندسية، وهذا التميز يبقى واضحاً ومستمراً في سن ما بعد المراهقة).. وتضيف الدكتورة ستوبارد (يكون الذكور عادة أكثر عدائية وسيطرة من الإناث، كما يظهر الذكر ميلاً إلى التنافس والطموح، ومما لا شك فيه أن الإناث أكثر اجتماعية ويقمن علاقات صداقة متينة وتغلب عليهن صفة المسايرة، ويكن لينات العريكة). وتنصح ستوبارد الوالدين بضرورة مراعاة الاختلافات الفطرية بين الجنسين لتقويم نقاط الضعف لدى كل منهما كتوفير الكتب والمستلزمات الأخرى التي تعين كل جنس على معالجة نقاط ضعفه عن الجنس الآخر، وعدم ذكر تلك العيوب أمامهما. وتذكر الأبحاث أن البنات أكثر اتساقاً ومرونة من الأولاد وأقل ميلاً للنوم وأكثر استعداداً لتهدئة النفس، بينما الأولاد أكثر حركة وميلاً للقوة.



من النواحي السلوكية والتطورات والتقلبات في العلاقات الاجتماعية :

الدكتور حامد زهران أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس يتحدث عن الفروق بين الجنسين من ناحية النمو الاجتماعي قائلاً (يتعلم كل جنس المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدي إلى اختلاف الذكور عن الإناث في بعض أنماط السلوك. ويرى بعض الآباء أن بعض سمات السلوك الاجتماعي تليق بالذكور كالشجاعة والقوة الجسمانية والتحكم في الرياضة البدنية والميل إلى التنافس والاستقلال. بينما هناك أنماطاً سلوكية تجتذب الإناث حصراً كالوقار الاجتماعي والنظام والدقة. وفي مرحلة الطفولة الوسطى، نجد أن الإناث يسبقن الذكور دراسياً ويتفوقن عليهم، ويرجع ذلك إلى أن نموهن أسرع عن أقرانهن الذكور خلال تلك السنوات، ولأنهن يقضين أوقاتاً أطول في البيت مع الكبار. والذكور يتجهون ليصبحوا أكثر خشونة واستقلالاً ومنافسة من الإناث اللاتي يتجهن إلى أن يصبحن أكثر أدباً ورقة ورأفة وتعاوناً من الذكور. ويشير الدكتور زهران إلى التنميط الجنسي أي تبني الأدوار واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للذكور والأنوثة بالنسبة للإناث، ويتضمن التنميط الجنسي اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام. فنجد الذكور يهتمون بالنشاط التنافسي والألعاب الخشنة كالدراجات والمصارعة والفنون القتالية وكرة القدم وغيرها، بينما الإناث يهتمون بالنشاطات الرقيقة كالطبخ والحياكة والخياطة وأعمال المنزل.

فالجنسين إذن يختلفون بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الأعضاء، ومع النمو يتميز الجنسان اجتماعياً من حيث الملابس والمعايير السلوكية وخصائص الشخصية. وفي نهاية مرحلة الطفولة يبتعد كل جنس عن الآخر، ويظل هكذا حتى المراهقة، وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل

والانسحاب).. وهنا تجدر الإشارة للحكمة الإسلامية في تشريع هذه النقطة، فالمتأمل للتشريع الإسلامي المتعلق بحضانة الصغار يلمس إدراكاً عبقرياً للفروق بين الاحتياجات التربوية للذكر عن تلك للأنثى، في عالم الطفولة. وفي ذلك تقول الدكتورة كوثر محمد المنياوي (تنتهي حضانة النساء للصبي في الإسلام بانتهاء المدة التي يحتاج فيها للنساء، وذلك بأن يأكل ويشرب ويلبس وحده ثم يكون مع أبيه حتى يبلغ سن الرشد فيستقل حينئذ بنفسه. بينما حضانة البنت تنتهي إذا بلغت البلوغ الطبيعي للنساء).

من الناحية الطبية وعلم وظائف الأعضاء:

لقد ثبت علمياً أن المرأة أقدر من الرجل بما لايقاس على الصمود في وجه الأمراض، والمؤكد علمياً أنها متفوقة تفوقاً عضوياً واضحاً على الرجل. هذا التفوق يسميه العلماء (الانتقاء الطبيعي)، أي أن الله تعالى كما زود الرجل بقوة جسمانية فيزيائية في عضلاته فإنه زود المرأة بجهاز خلقي وقابلية يضمن لها الصمود أمام الإرهاق المفرط ومقاومة وتحمل الأمراض المختلفة وآلامها أكثر من الرجل. يفسر الدكتور محمد رشيد العويد ذلك بأن الخالق العليم جل شأنه قد ميز الأنثى بهذه القدرة لأنه تعالى أسند إليها مهمات عضوية مرهقة لم يسند مثلها للذكور مثل الحمل والولادة وما يسبق ذلك وما يليه من حمل ونفاس ناهيك عن التغيرات الهرمونية والعضوية، هذا فضلاً عن الحيض وآلامه.

ويضيف لبروفيسور الألماني المعروف في جامعة برلين رودولف باوماشن (إن المرأة قادرة على تحمل الإرهاق والصدمات النفسية أكثر من الرجل)، وأضاف استناداً لنتائج سلسلة من التجارب الطبية والعلمية أن جسم المرأة يتفاعل بسرعة عنيفة

وسريعة مع حالات الإرهاق النفسي ويفرز كميات كبيرة من هرمونات الإرهاق كمادة الأدرينالين والنورادنالين وأسيدات دهنية متحركة، إلا أن هذه الهرمونات تتقلص بسرعة كبيرة لدى المرأة بعد الإرهاق والانفعال النفسي. واستخلص البروفيسور من هذه التجارب أن المرأة تنفعل بصورة أسرع من الرجل إلا أنها تهدأ بالسرعة نفسها. وخلافاً لذلك فإن جسم الرجل يفرز هذه الهرمونات الناتجة عن الإرهاق بشكل بطيء مما يجعلها تستقر لمدة أطول في الدورة الدموية، فالإرهاق أثره أطول في الرجال مقارنة بالنساء. كذلك فإن للنساء عاطفة جياشة وحس مرهف ورقة في المشاعر بشكل أكبر من الرجل لأن تعاملها مع الأطفال بشكل مباشر يتطلب ذلك.. لأجل ذلك جهز الله تعالى النساء بكل تلك الإمكانات ولم يزودها للرجال لأن لكل واحد منهما مهام تختلف عن الآخر وأحدهما يكمل الآخر ولا يتضاد أو يتقاطع معه لبناء أسرة أساسها المودة والرحمة لبناء المجتمع الفاضل الراقي.

أثبتت البحوث الطبية أن الجنسين يستمران بفروقهما بعد البلوغ والكبر، بل ويتطور الأمر إلى نشوء الخلاف الحقيقي بين الجنسين جسدياً وعضوياً ونفسياً. في الذكور تبدأ الخصية بإفراز هرمونات جنسية ذكرية المعروفة بالـ أندروجين، أهم ما فيها التيستوستيرون (**وهنا لفتة قرآنية وسبق قرآني عظيم حول تأثير هرمون التيستوستيرون في النظام الهرموني في سورة مريم وعلاقة ذلك بالشيخوخة متمثلة بوهن العظم واشتعال الرأس بالشيب**) الذي يسبب العديد من التأثيرات الجسدية المسؤولة عن كل الخصائص الذكورية للذكر، وهكذا تحصل مجموعة من الظواهر الجنسية الثانوية كنمو الذقن وشعر الصدر فضلاً عن عمق الصوت، كما يعزى للتيستوستيرون النمو السريع الذي يحصل في هذا السن. هذا النمو يحصل متأخر لدى الذكور لكنه يدوم فترة أطول مما لدى الإناث، ويتجسد ذلك بنمو أشد وضوحاً في تركيبة العضلات وقوة الأطراف السفلية التي يعتمد عليها نمو الشباب أطول من الفتيات.



كما أن توزيع الدهون لدى الرجال يختلف بحيث يذهب السواد الأعظم منه للمعدة والجزء الأعلى من الجسم.. بينما الفتاة عند بلوغها تبدأ بإفراز هرمونات جنسية هي الإستروجين من مبيضها، والتي تأثيرها عن تأثير التيستوستيرون بحيث تنمي المبيض والرحم وتدفع الإباضة الأولى. ويعتبر الإستروجين المسؤول أيضاً عن الشكل الأنثوي الذي يتميز باتساع الحوض وضيق الكتفين. كما وتختلف المرأة في توزيع الدهون وكميتها، إذ يحتوي جسم المرأة على ضعف ما يحتويه الرجل من الدهون ويذهب أغلبه للفخذين والردفين. كما ويحوي جسم المرأة على صنف آخر من الهرمونات الجنسية هو البرجيستيرون الذي يكون فعالاً خلال المرحلة الثانية من دورة مبيضها أي بعد كل إباضة فيتولى نمو النهدين وبدء المحيض.

توصلت البحوث الحديثة التي أجريت في جميع أنحاء العالم إلى حقائق جديدة لم يكن بالمتيسر التعرف عليها قبل التطور التقني والثورات العلمية المتلاحقة:

١. النساء يفكرن بكلا النصفين بينما الرجال بالنصف الأيمن.

٢. التعليم الحديث لا يناسب أسلوب الرجال للتفكير.

٣. يجب أن يكون لكل جنس أسلوب تعليمي خاص وهو ما طبقته مدارس بريطانية ثانوية .

٤. قاموا بإعداد دورات وبرامج تناسب الصبيان والفتيات وعمل اختبارات لفهم كيف يفكر كل جنس، وقد لوحظ أن النساء اللواتي كان لهرمون التيستوستيرون الذكري أثر أكثر في كونهن أثناء طور الجنين يكن أكثر ذكاء ونشاطاً من أقرانهن.

٥.تقول إحدى المختصات ليس من المنطقي إزالة الفروق الجسدية والذهنية والفيزيائية بين الجنسين وأن القول بالمساواة لا يعني التساوي المطلق في كل شيء بل هو حق كل فرد في أن ينال ما يناسبه من التعليم والتدريب استمر التساؤل المهم وهو لماذا يكون التعبير العاطفي عند النساء يتميز باللفظ بينما عند الرجال يتميز بالفعل؟!.. وبعد وقت طويل استغرق في البحوث الخاصة بنشاط وفعاليات الدماغ لغرض الإجابة عن هذه الأسئلة الرئيسية والمهمة تبين ما يأتي:

- **أن المسألة متعلقة بعمل الفصين معاً.**

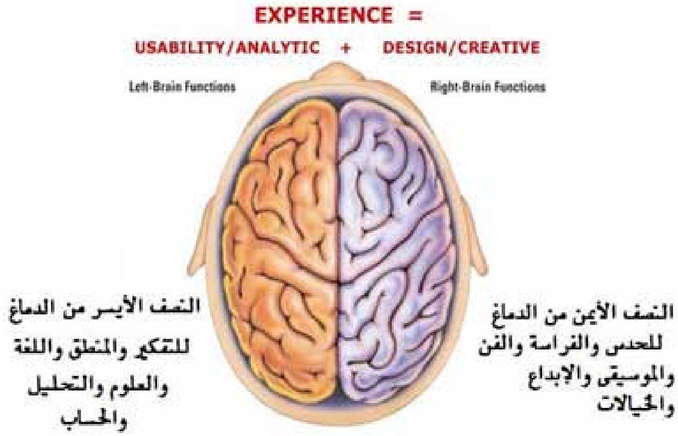
- المنطقة الرابطة بين الفصين والتي تنسق العمل بينهما بحيث يشبهها بعض المختصون بأنها كالهاتف، أوسع بشكل عام وكما يعتقد بعض العلماء عند النساء عما هي عند الرجال.

- القشرة اللمبية لهذه المنطقة تتكون من طبقات، الطبقة الأولى تتحكم بالتعبير البدني وهي عند الرجال أوسع، والطبقة الثانية تتحكم بالتعبير اللفظي وهي عند النساء أوسع.

-هذه القشرة مسؤول عن تكوينها الأول جين وراثي يتغير تبعاً للصفات الوراثية بشكل عام، فالمرأة الطبيعية يكون جينها هذا اعتيادياً فتكون رقيقة ذات مشاعر وعواطف واضحة تجاه أهلها وأسرتها واولادها والمجتمع، أما إذا حصل تشوه أو خلل أو تأثيرات أخرى أو حتى فقدان لهذا الجين فإن النتيجة تكون إمرأة منطوية أو عدائية أو تنحو بتصرفاتها منحى الرجال، فتكون خشنة تتلفظ بألفاظ نابية أو تتصرف بتصرفات غير لائقة.. هذا التأثير الوراثي على الجين الخاص بالقشرة اللمبية إذا ورث عن الأب يكون تأثيره أخف عما إذا ورث عن الأم.







الرجال يستخدمون أحد الفصين فقط عند التفكير إما الإيمن أو الأيسر النساء فيستخدمن كلا النصفين عند التفكير فى بعض المسائل .. أى أن..أما الرجل يستهللك نصف استهلاك المرأة أو المرأة تستهلك ضعف الرجل وسبحان ربك المشرع الذى جعل شهادة المرأة نصف شهادة الرجل أو شهادة الرجل بنصف شهادة المرأة أى الرجل بأمرأتين



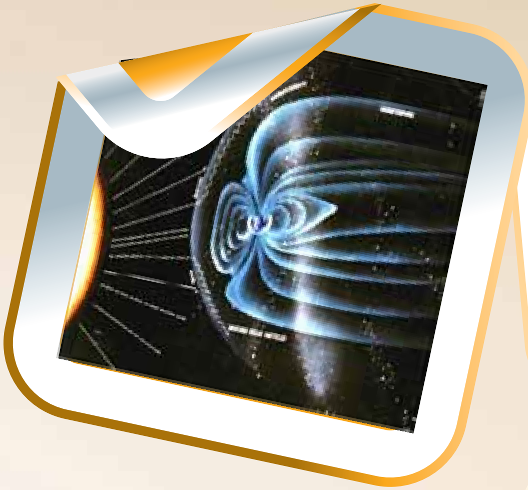
البحوث العلمية أثبتت أن للنساء نسبة إبداع أكثر من الرجال بنسبة ٢٥٪.. ولهن القدرة على التخطيط أكثر من الرجال لذلك كان قول الله تعالى عنهن (إن كيدهن عظيم)، الآية، بينما قال عن الشيطان أعدى أعداء البشر (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً)، الآية، والكيد كل أمر كان به تخطيط وبعد نظر سواء في الخير أو في الشر..

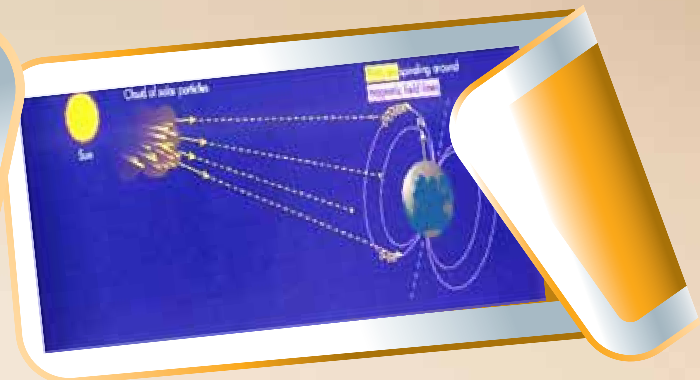
كما أنهن يبدين رغبة في المشاركة أكثر من الرجال.. لذلك كان جواب بلقيس ملكة سبأ عند وصول كتاب نبي الله سليمان عليه السلام لها كما يبن القرآن الكريم أن (ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون) فهذا توجه تشاوري، بينما كان أمر الرجال: (..الأمر إليك..)، الآية، فذاك توجه استبدادي دكتاتوري.

لهذه الأسباب وغيرها تجد النساء - كما تقول الأبحاث- يعرفن متطلبات أولادهن أكثر من خلال المشاعر والأحاسيس والتواصل العاطفي مع الأولاد يكون عند النسوة من خلال الكلام والمشاعر.. بينما عند الرجال يكون من خلال الفعل التعبيري البدني، فتجد الأب يلاعب الأطفال بدنياً بينما الأم تداعبهم بالكلام والقصص والأغاني.. وكذلك الصبر على شغب الولاد وهرجهم يكون تبعاً لذلك عند النساء أكبر بكثير مما عند الرجال.. وهذا هو الدور الذي منحه الله تعالى للأم كي تصبر على أولادها أكثر وتتحمل منهم الشيء الكثير الذي لا يطيقه الرجل، ولذلك وصّى الإسلام الحنيف بالأم ثلاث أضعاف ما وصّى بها للأب وكما بينا..

الاختلاف في تقبل التأثيرات البيئية

البراكين والانفجارات والرياح الشمسية تؤثر على الأحياء في الأرض من بشر وحيوان ونبات وكذلك الجماد كما أثبت حديثاً. وفي الصورة انفجار أو بركان شمسي – لاحظ النتوءات البيضاء - وما نتج عنه من حقل كهرومغناطيسي ينتقل إلى الأرض بشكل يعرف بالرياح الشمسية كما حصل يوم ١٩٩٨/٦/٢م وفي تمام الساعة ٠٥ ر ١٠ صباحاً بتوقيت نيويورك، ويحصل بشكل دوري وهو ما يؤثر على نشاطات كثيرة في الأرض.

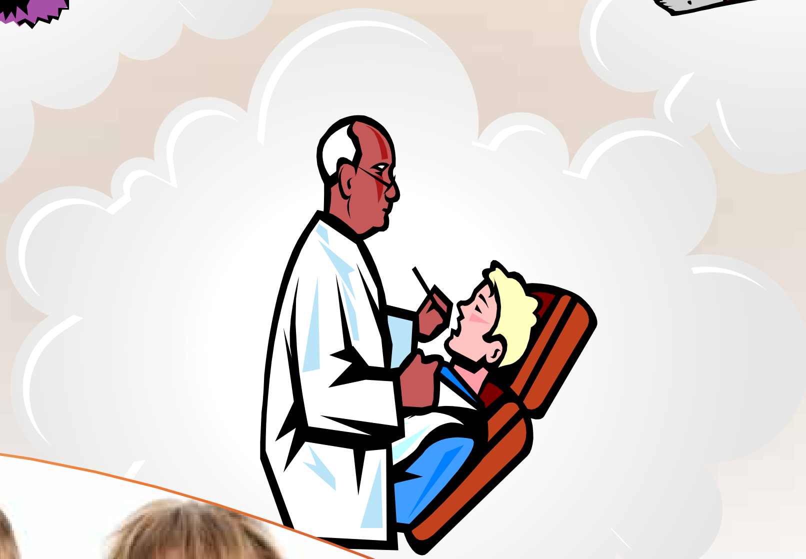




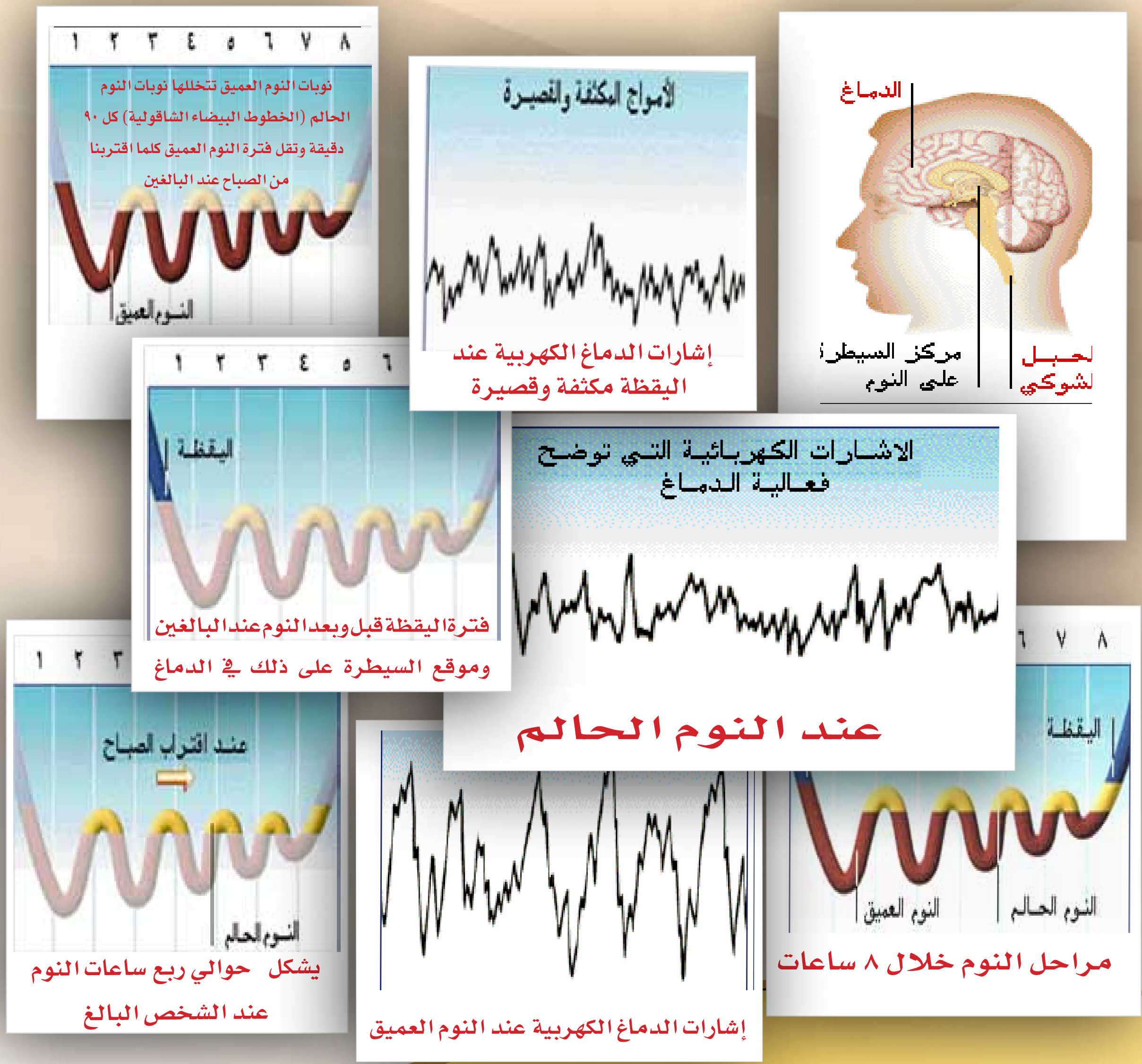
بل الاختلاف حتى في الأحلام











الدماغ
مركز السيطرة على النوم
الحبل الشوكي
الأمواج المكثفة والقصيرة
إشارات الدماغ الكهربية عند اليقظة مكثفة وقصيرة
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨
نوبات النوم العميق تتخللها نوبات النوم الحالم (الخطوط البيضاء الشاقولية) كل ٩٠ دقيقة وتقل فترة النوم العميق كلما اقتربنا من الصباح عند البالغين
النوم العميق
اليقظة
فترة اليقظة قبل وبعد النوم عند البالغين وموقع السيطرة على ذلك في الدماغ
الاشارات الكهربائية التي توضح فعالية الدماغ
عند النوم الحالم
عند اقتراب الصباح
النوم الحالم
يشكل حوالي ربع ساعات النوم عند الشخص البالغ
إشارات الدماغ الكهربية عند النوم العميق
اليقظة
النوم العميق
النوم الحالم
مراحل النوم خلال ٨ ساعات

أظهر بحث طبي حديث قام به كل من المتخصصين العالميين عالم أبحاث النوم ميخائيل شريدل من المعهد الرئيسي للصحة النفسية بألمانيا والباحث أدجار بيل ونشر في مجلة علم النفس اليوم عام ٢٠٠٥م أن الرجال يحلمون بالجنس والعنف والوظيفة والأسلحة والمال ويسجل الرجل في حلمه رؤية الرجال أكثر من النساء، بينما سجلت النساء وحتى الموظفات منهن نزوعاً للرؤيا والحلم الخاص بالأسرة والأطفال والعواطف والأجهزة المنزلية والملابس وأمور المنزل والأسرة عموماً وتكون عدد النساء في الحلم مساوي للرجال وخاصة من المقربين وتتسم أحلامهن بالحزن والكآبة، مما يعني أن النساء يتناغم عقلهن الباطن مع طبيعتهن الأسرية حتى بعد عصر الانفتاح والعمل للمرأة.



اعتمد البحث على أناس من الجنسين سجلت أحلامهم منذ عام ١٩٥٦ وكذلك أعوام ١٩٧٠، ١٩٨١، ٢٠٠٠م، وسجل البحث حقيقة الاختلاف التام بين الجنسين في الأحلام من جهة وعدم تأثر طبيعة المرأة الأسرية العاطفية والتصاقها بالبيت رغم اختلاف الحياة الجديدة من جهة أخرى.. وإذن أظهرت الدراسات الحديثة أن المرأة أكثر براءة في أحلامها .

الاختلافات كافة تفضي لحقيقة أن الاختلاف في التركيب والإماكانات لا بد لها أن تؤدي إلى الاختلاف في الحقوق والواجبات إذن جاءت الاختلافات الشرعية البسيطة في الحقوق بين المرأة والرجل بناء على مصالح عامة وليست نظرات أحادية خاصة، وكما أثبتت الحقائق العلمية الحديثة تلك الاختلافات الكبيرة بين الجنسين فإنه من الطبيعي أن يكون للفروق بين حقوق الطرفين رغم أنها في الشريعة بسيطة جداً.

فللمرأة كافة الحقوق كما للرجل وعليها نفس الواجبات، فالنساء شقائق الرجال كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام.

لكن هناك فروق بسيطة جاء بها الشرع لتحقيق مصالح أو درء مفاسد.. لنتدبر.

الاختلافات الشرعية والحقائق العلمية

في المجال القضائي والاجتماعي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، (البقرة:٢٨٢)..

ينزل القرآن الكريم سورة كاملة اسمها النساء فيها أحوال النساء وحقوق المرأة والمواريث ولم تنزل سورة اسمها الرجال.. فهذا دليل مهم لاهتمام التشريع بالمرأة التي كان آخر قول رسول الله عليه الصلاة والسلام قبل موته أن استوصوا بالنساء خيراً لعلمه عليه الصلاة والسلام أنهن ضعيفات ولن يطقن تعسف الرجال ممن لم يفهموا شرع الله ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ



وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (النساء:١١).

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النساء:١٧٦).

في هذه الآيات المباركات دلائل واستنباطات عديدة منها اقتصادية في أهمية الاكتتاب والعقد والشهود ، ومنها اجتماعية لغرض تثبيت الحقوق لكل الأطراف في الميراث والعقود، ومنها حقائق علمية في أن حقل الذاكرة في دماغ الرجل أكبر منه عند الأنثى لذلك يتم الاعتماد في الشهادة على الرجال أكثر من النساء. كما أن من هذه الآيات المباركات تمكن الخوارزمي من وضع بدايات الحلول لتطور علم الجبر كما بينا في كتب وبحوث أخرى، (يراجع كتابنا هندسة الدعوة العصرية عن ابن حزم) إذن العلم يذعن للقرآن الكريم ..

قوله تعالى: (للذكر مثل حظ الأنثيين)، جاءت لأسباب تتعلق بتركيبة دماغ الرجل في شؤون تتعلق بمهامه ومسؤولياته الحسابية والإدارية في الحياة الزوجية.

قوله تعالى: (فرجل وامرأتان)، لأسباب تركيبية خلقية تتعلق بحيز الذاكرة من دماغ المرأة .

في المجال الفيزيائي والجسماني: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾ (آل عمران : ٣٦). ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)﴾ (النساء : ٣٤).

تبين الآيات أن الرجال أكثر قوة في أمر العمل والمشاق الجسمانية من المرأة، وهذا ما أثبتته البحوث الحديثة. وكان لهذا التفضيل السبب الرئيس الذي جعل للرجل القوامة على الأسرة.

معنى القوامة:

من خلال التفاسير يفهم من معنى القوامة أنها تعني الاهتمام، العناية، الرعاية، توفير الأمن والسكن والطعام والملبس وكل شؤون الحياة، تقديم المشورة والنصح. وكل تلك المعاني تتطلب الخلق الحسن وحسن المعاملة والعشرة والإحسان والصبر على المرأة إن حصل منها تقصير في شؤون معينة بل وحتى في شؤون الطاعة لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)﴾ (طه : ١٣٢) ويتبين من مراجعة المصادر أن من ضمن أسباب التنزيل للآية أن رجلاً قد ضرب امرأته فجاءت تشتكي إلى النبي عليه الصلاة والسلام لأنها تعرف أنه عليه الصلاة والسلام سيأخذ لها الحق، وقد همّ بأخذ القصاص لها لولا أن جبريل عليه السلام جاء بالأمر الإلهي أن الرجال أحق بالقوامة. ولا يظن البعض هنا ان الرجال من حقهم ضرب المرأة والتكبر عليها وإهانتها لأي سبب ، بل عليه التحلي بالصبر والتزام العقل والحكمة وإن كان منها تقصير فيعزوه لكثرة همومها ومشاغلها وما يعتريها من تغيرات نفسية جراء حالة المحيض وغير ذلك، وهي بالمقابل تلتمس له الأعذار إن قصر في حقها لسبب أو آخر..

القوامة التي عنتها الآية الكريمة لا تكون للرجل بوصفه ذكراً على المرأة بوصفها أنثى لقوة جسمه وتحمله المشاق

حسب، ولكن يكون له بما يكتسبه من أخلاق، ويمارسه من أدوار على المرأة بما تكتسبه من أدوار وأخلاق، فقد خلق الله تعالى الذكر وفيه استعداد فطري لكي يكون رجلاً مسؤولاً وراعياً كما خلق المرأة ولها استعداد فطري لتكون حانية راعية مهتمة بشؤون أولادها وزوجها.

واكتساب القوامة للرجل لغة بقيامه على شؤون الأسرة بكافة احتياجاتها كالأمن والعيش وغيره. وعلى هذا الأساس تفهم القوامة من فهم المسؤولية والرعاية والإدارة والإشراف التي أرشد لها الحديث (كلكم راع)، وليس التحكم والسيطرة. فالقوامة إمارة لا من باب الولاية السياسية والسلطة الاستبدادية، لكن من باب

أن القوامة تفضيل تكليف لا تشريف.. ودون منةٍ أو تطاول .



هل هناك تساوي في الجزاء؛

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)﴾ (آل عمران : ١٩٥).. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾ (النساء : ١٢٤).. ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)﴾ (غافر : ٤٠) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل : ٩٧).

هنا تجدر الإشارة إلى أن تقديم الذكر على الأنثى لا يفيد التفضيل كما يظن البعض، فكما يعلم من قواعد اللغة والأحكام الشرعية أن التغليب هنا يفيد المساواة، فالقرآن كان يمكن أن يشير إلى النساء بصيغة جمع المذكر الذي يفهم على أنه يعني الإناث أيضاً، وهذا يعرف لغة بالتغليب، ولكن القرآن فضل الوضوح منعاً للبس وتأكيداً للمساواة. كذلك ساوى الشرع الحنيف بين الجنسين في اكتساب الأجر كما ساوى الإسلام بين الجنسين في الولاية وتولي المسؤوليات كالدعوة إلى الله وعمل الخير والنهي عن الشر والجهاد وغير ذلك من المسؤوليات التي تقيم المجتمع والدولة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة : ٧١).

وقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها من كبار رواة الحديث الشريف . ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولّى (أم الشفاء بنت عبد الله) على مرفق اقتصادي مهم هو حسبة السوق.

كما أن سمراء بنت نهيك الأسدية كانت تمر بالسوق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وهناك أميرات ولّين الحكم في



التاريخ الإسلامي كشجرة الدر وقت المماليك في مصر كما ساوى الإسلام الجنسين بمسؤولية تحمل النتائج بغض النظر عن الفاعل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾ (المدثر : ٣٨)..

وأخرج البخاري في صحيحه(كتاب الجمعة ٨٤٤) عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه عليه الصلاة والسلام يَقُولُ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْله وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْت زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتهَا وَالْخَادمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّده وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته).

أما عن العقوبة لجرم كالسرقة فقد قدم الرجل السارق على المرأة السارقة لأنه الأقدر على ذلك: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)﴾ (المائدة : ٣٨) . بينما في الزنا قدمت المرأة الزانية في العقوبة على الرجل لأن بيدها إتمام الجرم من عدمه، فهي تستطيع منع الجرم إن أرادت حتى وإن أراد الرجل الزاني ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (النور : ٢).

والقاعدة الفقهية في هذا الباب الذي يعنى بالعقوبات والمعروف قانوناً بالمساواة القانونية بين الجنسين تقول (النساء شقائق الرجال). ولكن الإسلام غلّظ العقوبة في الدنيا والآخرة على الذين يدّعون أمر الزنا على المرأة دون بينة ويتهمونها جزافاً وبهتاناً، إذ عليهم بأربعة شهود على دقة ادعاءهم: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)﴾ (النور : ٤).. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣)﴾ (النور : ٢٣).



أما في المعاملة فقد أمر الشرع الحنيف الرجال بحسن المعاملة مع النساء، فها هو رسول الله عليه الصلاة والسلام يوصينا بالنساء في كل الأوقات، بل وحتى قبل وفاته عليه الصلاة والسلام كان آخر كلامه أن استوصوا بالنساء خيراً، وكان أحن الناس على أزواجه، ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي (المناقب ٣٨٣٠) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّه عليه الصلاة والسلام : (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْله وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلي) .. وفي بعض أسفاره كان يأخذ أحدى زوجاته فحصل أن ساق الحادي الجمل بقوة فوبخه عليه الصلاة والسلام على هذا الفعل وأمره أن يرفق بالقوارير أي بالنساء، وسماهنّ كذلك لرقتهن.

فقد أخرج البخاري في الأدب (٥٧٤١) عَنْ أَنَس بْن مَالك قَالَ كَانَ النَّبيُّ عليه الصلاة والسلام في مَسير لَهُ فَحَدَا الْحَادي فَقَالَ النَّبيُّ عليه الصلاة والسلام : (ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ وَيْحَكَ بِالْقَوَارِير). والمتتبع لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وسير الصحابة والتابعين يجد القصص الرائعة التي تذرف لها الدموع من فرط المحبة والإخلاص وحسن التعامل والمودة بين الزوجين في البيت المسلم وبين الحاكم والمحكوم في حالة الدولة والقضاء.

أما قدسية الزواج الذي جعل القرآن وثيقته وعهده وميثاقه غليظاً وعظيماً بقدر عظمة الرسالات والنبوات للأنبياء، فقد كرّم الإسلام الزوجة أيما تكريم منذ خطبتها وحتى أقرب الأجلين الموت أو التفريق إن حصل وما يتخلل ذلك من معاملات، وفي كلتا الحالتين لا يجوز للزوج أن يأخذ من الزوجة ما قدمه لها إلا إذا أتت بفاحشة ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠)﴾ (النساء : ٢٠). وأما الزوجة الصالحة فقد جعلت أعظم كنز يعطى للرجل في دنياه .

ففي سنن أبي داود (الزكاة ١٤١٧) عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الْآيَةُ (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ...)، قَالَ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَا أُفَرِّجُ عَنْكُمْ فَانْطَلَقَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّه إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِه الْآيَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه عليه الصلاة والسلام : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِض الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ)، فَكَبَّرَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ (أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ).

سورة كاملة اسمها سورة الطلاق لعظم شأنه وأثره في تدمير الأسرة حتى أنه جعل أبغض الحلال، وقد شرع فقط عندما تتعذر بقية الحلول، ويكون آخر الدواء الكي.

لكن مع الأسف بعض الرجال يجعلون هذا التصريح سلاحاً ليذلوا به الزوجات ولا حول ولا قوة إلا بالله وما هذا إلا من قلة عقولهم وضعف إيمانهم ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾ (النساء : ٣٥) .. ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)﴾ (النساء : ١٢٨).. فعملية إدخال عنصر الإصلاح من قبل آخرين هو الدور الذي يمثله اليوم وفي زماننا المتطور هذا المصلح الاجتماعي أو قل المراقب والباحث الاجتماعي، واختيار الأقرباء والعقلاء منهم هو لحرصهم على الإصلاح أكثر من غيرهم. إذ عندما تصل الأمور بين الزوجين بأن يتملكهما الغضب ويأخذهما الاعتداد بالنفس والعزة بالإثم كل مأخذ فعندئذ لا يمكن للنصح أن يفعل فعله، فلا بد من طرف متعقل يتصدى للأمر ويأخذ بزمام المبادرة لفعل الصلح الذي جعله الله تعالى واحداً من أهم أنواع الحديث الدائر بين الناس لأن أكثره في أمور تافهة أو باطلة أو لا تؤدي لسمو البشر، فقال تعالى ليبين عظمة فعل الصلح والإصلاح ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)﴾ (النساء : ١١٤).

رجاء من الله ورسوله ﷺ ..
إلى الناس أجمعين أن استوصوا بالنساء خيراً..

١-الرجاء الأول بعدم الطلاق حتى إن كان الأمر قد وصل إليه، فالتراجع عنه أقرب لمحبة الله ورضوانه حفاظاً على رباط الأسرة التي هي عند الله تعالى ميثاق غليظ، رجاء جزاءه تفريج الهم: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢)﴾ (الطلاق : ٢)

٢- الرجاء الثاني بعدم الطلاق، رجاء جزاءه فتح أبواب الرزق مع تيسير الحال في الدنيا ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)﴾ (الطلاق : ٤).

٣- الرجاء الثالث بعدم الطلاق، وجزاءه أعظم من سابقيه وهو تكفير السيئات وتعظيم الأجر في الآخرة ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥)﴾ (الطلاق : ٥).

أما تعدد الزوجات والتي أخذها الغرب حجة على الإسلام كما توهموا، فهي اختيارية وشرعت لأسمى غرض وهو الخوف على النساء من الضياع خصوصاً أولاء الأطفال منهن والذين لا يجدون من يعيلهن، وقد نزلت بعد أن كثر الشهداء من المسلمين وكان الخوف على ضياع الأسر وقد خيرت الرجال بل وحذرتهم من أنهم لن يعدلوا بين نساءهم ولو حرصوا.. فهي

اختيار وبشروط مهمة أهمها إقامة العدل بينهن فإذا تعذر ذلك فزوجة واحدة تكفي ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣)﴾ (النساء : ٣) . تدبر الآية وانظر أنها شرطية ابتدأت بـ (وإن) أداة شرط . أي إن خفتم ألا تعطوا اليتامى حقوقهم فلكم أن تتزوجوا من أمهاتهم لترعوهم، ثم تعود الآية لتقول، فـ (إن) مرة أخرى خفتم ألا تعدلوا بين النساء فزوجة واحدة فقط. ويدل على صعوبة القدرة على العدل بين النساء قوله تعالى﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٢٩)﴾ (النساء : ١٢٩).

وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام دائماً ما يطبق العدل بين الزوجات في الأمور الدنوية والمعيشية فيوزع عليهن الرزق بالتساوي وكذلك كان يعطيهن حق الزوجية دون تمييز، أما في الأمور العاطفية فقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها أحب زوجاته إلى قلبه وأمور القلب ليس للإنسان عليها من سلطان. فقد أخرج الترمذي (النكاح ١٠٥٩) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ : (اللَّهُمَّ هَذِهِ قِسْمَتِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ)، قَالَ أَبو عِيسَى حَدِيثُ عَائِشَةَ هَكَذَا رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مُرْسَلًا . وَمَعْنَى قَوْلِهِ لَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الْحُبَّ وَالْمَوَدَّةَ كَذَا فَسَّرَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

يبين الله تعالى أن للذكر أحقية عن الأنثى من أوجه عدة لا لتحقير المرأة بل لتكريمها. فكما أن الملك أو المسؤول يحمى من قبل أناس متخصصون أقوى منه خوفاً من غدر الغادرين، وكما أن الجواهر تحمى في زجاج خاص خوفاً من السراق، كذلك المرأة جعلت بهذه المواصفات كي تكرّم وتحمى لأنها لا تقدر على معترك الحياة القاسية لوحدها دون رجل يقوم عليها ويحميها ويوفر لها سبل العيش الرغيد، تماماً كما أن الرجل القوي لا يقدر على هذه الحياة بدون المرأة..

وهنا نريد أن نعكس الحالة فنقول مثلاً لماذا أحل الله الفضة للمؤمنين من الذكور في الدنيا وحرّم الذهب، بينما أحلهما للإناث، هل ليحقّر الرجال مثلاً دون النساء، أم في المسألة اعتبارات أخرى أثبت العلم الحديث حقيقتها وفوائد تشريعها ؟!

أما قضية البقاء في البيوت والوقر فيها فهي فرض لازم على أمهات المؤمنين زوجات النبي عليه الصلاة والسلام لتخصيص الخطاب القرآني لهن رضي الله عنهن وأرضاهن وبقية النساء تبعاً لذلك ترجيحاً أو استحباباً على قول جمهور

أهل العلم. إذ يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)﴾ (الأحزاب : ٢٨ - ٣٤) .

جاء في تفسير ابن كثير - (ج ٦ / ص ٤٠٨): ((يقول تعالى واعظًا نساء النبي صلى الله عليه وسلم، اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، واستقر أمرهن تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبرهن بحكمهن (وتخصيصهن) دون سائر النساء، بأن من يأت منهن بفاحشة مبينة -قال ابن عباس: وهي النشوز وسوء الخلق. وعلى كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)﴾ (الزمر : ٣٦)، وكقوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨)﴾ (الأنعام : ٨٨) ،

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١)﴾ (الزخرف : ٨١)،

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤)﴾ (الزمر : ٤)

فلما كانت محلَّتهن رفيعة، ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظا، صيانة لجنابهن وحجابهن الرفيع؛ ولهذا قال: ﴿ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾.. قال مالك، عن زيد بن أسلم: ﴿ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ قال: في الدنيا والآخرة. وعن ابن أبي نجيح ﴿عن مجاهد﴾ مثله. ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾

أي: سهلا هينا. ثم ذكر عدله وفضله في قوله: ﴿ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: يطع الله ورسوله ويستجب

﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي: في الجنة، فإنهن في منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أعلى عليين، فوق منازل جميع الخلائق، في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش. ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)﴾ (الأحزاب: ٣٢ - ٣٤) .
فهذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فقال مخاطباً نساء النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بأنهن إذا اتقين الله كما أمرهن، فإنه لا يشبههن أحد من النساء، ولا يلحقهن في الفضيلة)).

يقول صاحب أحكام الإحداد - (ج ١ / ص ٨١): قال القرطبي رحمه الله عند هذه الآية: ((وإن كان الخطاب لنساء النبي (فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والاستنكاف عن الخروج منها إلا للضرورة)) (٣٩٥) فاشتراط الحاجة لجواز الخروج إنما هو تأكيد للأمر السابق وذلك لأن المعتدة بحاجة إلى مزيد صيانة عن الرجال، ويؤيد ذلك ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ((المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)) . قال الترمذي رحمه الله: ((حديث حسن غريب)).

وجاء في أسباب نزول الآيات وتفاسيرها وأقوال أهل العلم فيها أن الآية مخصصة لأمهات المؤمنين فرض عليهن كما في سياق النص، واختلف هل هي فرض على بقية النساء أم من باب الاستحباب. فقال بعضهم بل هي واجبة لازمة لجميع النساء ولا يجوز الخروج إلا لحاجة، وقال آخرون هي مستحبة لبقية نساء المسلمين غير لازمة فخروجها للحاجات تتبع ظروف ولوازم البيئة المحيطة ومتطلبات المعيشة فيما لو انعدم المعيل. وفي ذلك تفاصيل فقهية كثيرة، إلا أن الراجح والأولى هو الالتزام بالأمر عموماً مع أخذ رأي العلماء والمفتين في كل زمان ومكان وحسب كل حالة خاصة.

نقول لساسة الغرب ومشرعيهم :

تحاربون الحجاب وتريدون من نساءنا خلعه بحجة التحرر ؟! فأجيبونا إذن عن التساؤلات التالية:

١- انظروا في صوركم التي تعلقونها في بيوتكم وكنائسكم للسيدة العذراء: هل كانت السيدة مريم عليها السلام تلبس حجاباً أم كانت غير ذلك؟!

٢- هل أن النسوة دارسات العلوم الكنسية واللاهوتية اللائي يسمين الراهبات أو الأخوات (سيسترز) عندكم سافرات ومتبرجات أم هن يلبسن الحجاب؟! ولماذا؟!

٣- لماذا تحافظون على التقليد والإرث للممرضات وعاملات المستشفى في لبس الحجاب وإن كنتم قلصتموه للنصف؟ أليس حجاب التمريض مأخوذ أصلاً من حجاب دارسات العلوم الكنسية واللاهوتية التي تسمى الأخت (سيستر) عندكم، بل أن تسمية الممرضة هو كذلك (سيستر)؟!

وبعد ...

لا نقول إلا صبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

يقول الباحث الطبيعي الروسي (أنطون نميلاف) في كتابه الذي أثبت فيه عدم المساواة الفطرية بينهما بتجارب العلوم الطبيعية ومشاهدات توثيقية:

(ينبغي أن لا نخدع أنفسنا بزعم أن إقامة المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة العملية أمر هين ميسور، الحق أنه لم يجتهد أحد في الدنيا لتحقيق هذه المساواة بين الصنفين مثل ما اجتهدنا في روسيا السوفييتية، ولم يوضع في العالم من القوانين في هذا الباب مثل ما وضع عندنا، ولكن الحق أن منزلة المرأة قلّما تبدلت في الأسرة، لا في الأسرة حسب بل قلّما تبدلت في المجتمع أيضاً)..

ويقول في مكان آخر: (لا يزال تصور عدم مساواة الرجل والمرأة ذلك التصور العميق راسخاً ليس في قلوب الطبقات ذات المستوى الذهني البسيط فحسب، وإنما في قلوب الطبقات السوفييتية العليا أيضاً)..

ويقول عن الفوضى الجنسية التي أحدثتها محاولات تطبيق المساواة: (الحق أن جميع العمال قد بدت فيهم أعراض الفوضى الجنسية، وهذه حالة جد خطرة تهدد النظام الاشتراكي بالدمار، فيجب أن نحاربها بكل ما أمكن من الطرق، لأن المحاربة في هذه الجبهة ذات مشاكل وصعوبات. ولي أن أدلكم على آلاف من الأحداث يعلم منها أن الإباحية الجنسية قد سرت عدواها ليس في الجهال الأغرار فحسب، بل في الأفراد المثقفين من طبقة العمال).

فبالله عليكم: أين دعوة الحق والمصالح العامة والشاملة في شريعتنا من دعوة الشهوات والمصالح الأنانية الضيقة والإفساد في شريعة التحرر المزعومة تلك!

لذلك تجد مئات النسوة في الغرب يعتنقن الإسلام بعدما قرأن عن حقوق المرأة وعزتها وتكريمها في التشريع الإسلامي ويتركن كلما خولهن تحرير الغرب وراء ظهورهن لأنهن وجدن الفارق الشاسع بين الفريقين فعلمن أن الإسلام يريدهن لأنفسهن ودعوات التحرير تلك تريدهن لغيرهن ... فأين الثرى من الثريا؟

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)﴾ (النساء: ٢٧)

الخاتمة
و
الاستنتاجات

من كل ما أوردناه في هذا الكتاب من حقائق تاريخية وتوثيقات علمية وتفاصيل شرعية يتبين لنا
كيف أن الإسلام وهديه هو طريق الحق وهو الحرية والمساواة الحقيقية للرجال والنساء على السوية
وهو المنبع الصافي لكل فضيلة وتقدم وسمو ورقي وحضارة عادلة حقيقية
وأن غيره من فلسفات ورؤى وأفكار وتشريعات وضعية
أو تاولات أنانية وشهوات شيطانية
لا تصمد أمام فيض أنوراه وحقائق أفكاره
لأنها ببساطة ضد الفطرة وطبائع الأشياء
أما نهجنا الإسلامي الحنيف فهو من خالق الأرض والسماء
العالم بالسر والخفاء
لكل ما ينفع أو يضر عباده وأفضل مخلوقاته من ذكر وأنثى على السواء
أما ما يؤخذ علينا في مظالم للنساء
في أسرنا ومجتمعاتنا الإسلامية من تصرفات هوجاء
فهي ليست من الشريعة بمكان بل هي عادات رعناء
وسلوكيات عرجاء
لا تمت بأي صلة لشريعتنا السمحاء
النقية البيضاء
تلك التي أعلنت الحرب على كل من يظلم النساء
أو ينتقص من حقوقهن ضمن الشريعة الغراء

فلله در من علم فوعى
وفهم فحوى
واستخلص الدروس وما جرى
ليبين الحقائق لكل من غوى
أو ضل الطريق فهوى
أو نسي الحق وسهى
ثم حكم العقل والنهى
فابتعد عن كل تلك الدعاوي المظللة ونأى
فاستغفر وأناب وعاد لربه العلي الأعلى
الله لا إله إلا هو رب الأسماء الحسنى
والصفات العلى
ثم الصلاة على النبي المصطفى
والرسول المجتبى
رحمة ربه لجميع الخلق والورى
نساءهم ورجالهم على حد سوا
كافل اليتامى وراعي الأرامل الضعفا
منصف الفقرا والجوعى
والسلام على من اتبع الهدى
ثم سألتكم الله ان لا تنسوا أخاكم من صالح الدعا

تم
بحمد الله

المصادر:

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار الكتب العلمية، ط/١، بيروت، ١٩٨٧م.

٢. الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي، أحمد الغندور، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/٣، ١٩٨٥.

٣. أسس اختيار الزوجين في الكتاب والسنة، مصطفى الصياحنة، دار الراية، الرياض، ط/١، ١٩٨٨.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة، بن حجر العسقلاني، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٩٩٢م.

٥. أعلام النساء في عالمي الغرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦. .ألغاز العقل البشري، بحث للأستاذ الدكتور أحمد عدنان، بغداد، ١٩٩٨م.

٧. تاريخ الإسلام، د.حسن ابراهيم حسن، دار الجيل ببيروت، ط/١٥، ٢٠٠١م.

٨. تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١ مجلد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٠. التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

١١. الرحيق المختوم، المباركفوري، دار العلوم، ط/١،عمان- الأردن، ٢٠٠٢م.

١٢. السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق فؤاد علي حافظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

١٣. شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، دار صادر، ط/١٠، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٤. العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، كمال مرسي، دارة النشر للجامعات، مصر، ط/٢، ١٩٩٥.

١٥. في فلسفة الحضارة الإسلامية، عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط/ ٣، ١٩٨١م.

١٦. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق أبو الوفا الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٧. القرآن منهل العلوم، د. خالد العبيدي، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٨. قصة الحضارة، ول ديوارنت، تحقيق سهيل محمد ديب، ٤ مجلدات، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٩. القوانين القرآنية للحضارات، د. خالد العبيدي، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٠. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ط/١، ٢٠٠٥م.

٢١. كتاب الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ١٣، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٨م.

٢٢. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٣. مجلة البيان السعودية.

٢٤. مجلة الأمريكي العلمي، سانتيفيك أميريكان (Scientific American) العلمية العالمية.

٢٥. مجلة العلم، ساينس (Science) العلمية العالمية.

٢٦. مجلة العربي الكويتية.

٢٧. مجلة علوم العراقية.

٢٨. مجلة النفس المطمئنة.

٢٩. مجلة الطبيعة، نيتشر (Nature) العلمية العالمية.

٣٠. مختار الصحاح، الإمام محمد أبو بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٣.

٣١. المستفاد من قصص القرآن، جزأين، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨١م.

٣٣. المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.

٣٤. المفصل في فلسلفة التاريخ، هاشم يحيى الملاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

٣٥. مكانة المرأة في الإسلام، الشيخ محمد متولي الشعرواي، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٦. مكتبة التفسير وعلوم القرآن، أكثر من ٤٠٠ مجلد من أمهات كتب ومراجع التفسير وعلوم القرآن المختلفة، إصدار دار التراث، عمان، الأردن.

٣٧. مكتبة السيرة النبوية، أمهات كتب السيرة النبوية الشريفة وكتب التاريخ، دار التراث، عمّان.

٣٨. المكتبة الإسلامية الشاملة، الإصدار ٣،٨.

٣٩. موسوعة إنكارتا: ٢٠٠٣م، أكبر الموسوعات العلمية العالمية. (Microsoft® Encarta® Reference Library 2003. © 1993-2002 Microsoft Corporation.)

٤٠. الموسوعة البريطانية، بريتانيكا (Britannica)، دائرة المعارف البريطانية: ٢٠٠٩م.

٤١. موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط/١، بيروت-لبنان، ١٩٩٧م.

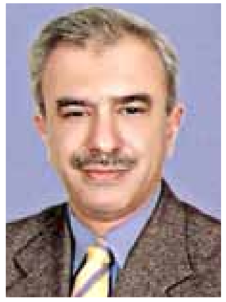
٤٢. الموسوعة الذهبية للحديث الشريف وعلومه، يحوي كل معاجم وشروح والمجلدات المعنية بعلوم الحديث الشريف، دار التراث، الإصدار الثاني، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٣. موسوعة الراصد (العلمية، الطبية، التاريخية)، شركة لاليه العالمية للبرامجيات، دورلينك كيندرسلي 1995. (© 1994-1995 Dorling Kindersley Multimedia & © 1996 Laleh Computer Institute).

٤٤. الموسوعة الطبية موسبي، Mosby's Medical Encyclopedia. Copyright (c) 1994-5, 1996, 1997 the Learning Company Inc.

٤٥. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط/٢، ٢٠٠٥.

٤٦. هندسة الدعوة العصرية، د. خالد العبيدي، دار ابن حزم، بيروت، ط/١، ٢٠١١م.



المؤلف في سطور

- الدكتور المهندس خالد فائق صديق العبيدي.
- مواليد بغداد/الأعظمية - ١٩٦٤م.
- حاصل على شهادة البكلوريوس في الهندسة المدنية من كلية الهندسة- جامعة بغداد عام ١٩٨٥م.
- حاصل على شهادة الماجستير في الهندسة الإنشائية / منشآت حديدية- من قسم هندسة البناء والإنشاءات- الجامعة التكنلوجية ببغداد عام ١٩٩٠م.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الإنشائية / منشآت معلقة- من قسم هندسة البناء والإنشاءات- الجامعة التكنلوجية ببغداد عام ١٩٩٧م.
- أستاذ مساعد وعضو سابق في الهيئة التدريسية في قسم هندسة البناء والإنشاءات- الجامعة التكنلوجية ببغداد منذ عام ٢٠٠٣م، ومحاضر سابق في قسم الهندسة المدنية وقسم هندسة البيئة في كلية الهندسة –الجامعة المستنصرية ببغداد.
- رئيس قسم فحوص الخرسانة في مختبرات الأشغال ببغداد عام ٢٠٠١ م.
- عضو المؤتمر العام لنقابة المهندسين العراقيين- الدورة ٢٥-، وعضو جمعية المهندسين العراقيين بدرجة استشاري.
- عضو جمعية المهندسين الإماراتيين بدرجة استشاري.
- له عدة شهادات تأهيلية في تقنيات وتطبيقات هندسية متطورة، ومقيَّم من بلدية دبي بدرجة استشاري منشآت غير محددة الطوابق.
- خبير هندسة إنشائية ومهندس رئيس في عدة شركات هندسية استشارية عالمية.
- مصمم واستشاري لأكثر من ٢٥ عاماً في مشاريع مختلفة في العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر.
- له ١٠ بحوث في مجال الاختصاص منشورة في مجلات أكاديمية مرموقة في جامعات العراق وقطر.
- مشترك في عدة مؤتمرات في مجال الاختصاص داخل العراق والإمارات وإيطاليا.
- له ٤ مؤلفات في الهندسة الإنشائية، المختبرات الهندسية، شبكات الخدمات المائية والصحية، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) منشورة في المانيا والعراق.
- محاضر هندسي وعلمي في معاهد علمية وتنمية بشرية في عدة دول كالإمارات والكويت.

• عضو مشارك محترف في مجلة ساينس (Science) العلمية العالمية المعروفة.

• مشترك في مجلات علمية عالمية عديدة مثل نيتشر (Nature)، ساينتيفيك أميريكان (Scientific American)، وناشينال جيوغرافيك (National Geographic)

• عضو مجلس العمل العراقي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

• عضو الهيئة الاستشارية لمركز الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الجامعة الإسلامية ببغداد.

• عضو الهيئة الاستشارية لبرنامج خدمة علوم القرآن في جائزة دبي للقرآن الكريم.

• عضو اللجنة الاستشارية في الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالرباط.

• عضو المعهد العالمي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ومقره عمان- الأردن.

• عضو الاتحاد العالمي للشركات الإسلامية ومركز الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ومقره بلجيكا.

• عضو الهيئة العلمية لموسوعة الحج والحرمين الشريفين التي يشرف عليها دارة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية.

• له ٦٩ كتاب في مجال الإعجاز القرآني وعلوم القرآن والتنمية البشرية والدعوة منشورة في عدد من دور النشر المرموقة في العالم العربي وأخرى قيد النشر.

• محاضر سابق في الإعجاز الهندسي والعلمي في عدة معاهد تنمية بشرية في بغداد، ومحاضر مستمر في عدة مؤسسات علمية في موضوع الإعجاز العلمي والهندسي في عموم العالم العربي والإسلامي.

• مشترك في عدة مؤتمرات وندوات ومحاضرات في مجال الإعجاز القرآني داخل العراق وخارجه. وله عدة محاضرات وبحوث ومقالات في مجال الإعجاز القرآني منشورة في مجلات وصحف مرموقة داخل العراق وخارجه.

• له أكثر من ١٥٠ حلقة ولقاء ومحاضرة تلفازية مرئية تتعلق بالإعجاز العلمي والهندسي في القرآن الكريم والدعوة العصرية عرضت في محطات فضائية عربية مختلفة.

• مكتشف منظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم.

• له اختراعات وابتكارات من القرآن والسنة تبنت بعضها شركات عالمية.

• له موقع على الشبكة العالمية بعنوان: (مشروع لعصرية الدعوة)، http://khalid-alubaidy.com

• حاصل على عدة كتب شكر من وزارات وهيئات ومؤسسات علمية مهمة في العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة المغربية والمملكة العربية السعودية وقطر وغيرها.

• متزوج وله ذرية.

صدر حديثاً

يقع الكتاب في أربعة أبواب:

الذكاء التواصلي، بناء الذات، إدارة العقل، وحتى لا نخطئ الهدف. يناقش باب الذكاء التواصلي الركائز الأساسية للذكاء التواصلي، وما يتفرع عنها من مهارات اجتماعية تواصلية، وفيه نقرأ ملامح التواصل الذكي، وملامح التواصل الغبي.

ولا شك أن أهم مقومات الذكاء التواصلي تواصل الإنسان مع ذاته، والنهوض بها لتصبح على مستوى الخلافة التي منّ بها الله عز وجل على ابن آدم دوناً عن غيره من المخلوقات، وهذا ما حاولت تغطيته في باب بناء الذات، باستعراض مقومات الذات الإيجابية، وكيف يمكننا التخلص من السلبيات التي تنطوي عليها ذواتنا بما فيها الاكتآب... مرض العصر!

وباعتبار "إدارة العقل" من مقومات الذكاء التواصلي الهامة، وأساس من أسس بناء الذات، فقد استعرض هذا الباب أهمية إعمال العقل، وتطرق لبعض أنماط التفكير المعوجة، وصناعة الأفكار، وتصحيح المفاهيم.

أما الباب الرابع، "حتى لا نخطئ الهدف"، فهو الباب العزيز إلى نفسي، اعتباراً من عنوانه وحتى آخر كلمة منه... أتركه للقارئ ليستكشف مضامينه...



الذكاء التواصلي

تأليف : الأستاذة : ميسون عبد الرحمن النحلاوي

قرطبة للنشر والتوزيع
إحدى مؤسسات مجموعة قرطبة
الرياض ١١٤٥٦ ص.ب ٢٤٧٩٢
هاتف ٢٠٦٠١٧٥ - ٤٧٩١٣٢٣
فاكس ٤٧٣٠٠٥٥
www.qurtobah.com